النسج الأوحد فيما اختص به أحمد صلوات الله عليه من المعجزات والمقام المفرد

إعداد

شيماء حسن الكندري

ملخص البحث:
يتحدث هذا البحث عن خوارق العادات وأقسام الناس فيها وعن المعجزة والكرامة والارهاص والاستدراج والفرق بين كل هذه الخوارق ، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن خصائص النبى صلى الله عليه وسلم من خلال تعريف الخصائص لغة واصطلاحا وأقسامها ومظان أحاديث الخصائص المحمدية ، مبينا المعجزات التى اختص بها النبى محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما اختص به صلى الله عليه وسلم من المعجزات عن أمته وقد شاركه غيره من الأنبياء مع بيان الأحاديث الضعيفة الواردة فى المعجزات التى اختص بها صلى الله عليه وسلم .
الكلمات الدالة:

(النسج ،الأوحد ،المقام، المفرد)

المقدمة

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. أما بعد :

هذه صحائف نقشتها بمداد الإيمان بالله والتصديق برسول الأنام محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، مبينةً فيها ما خصه الله جل وعلا من المعجزات الباهرات للدلالة على نبوته وما له من المكانة الكبيرة عند ربه سبحانه وتعالى ، جمعت فيها ثلاثون حديثاً منها الصحيح ومنها الضعيف، ولقد سبقني في هذا الباب الكثير إلا أنهم لم يكتبوا في معجزاته التي اختص بها على وجه التحديد على حد علمي، فلذلك نصحني فضيلة الشيخ الدكتور موفق عبدالقادر أستاذي في مادة الإعجاز في السنة النبوية أن أجمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمعجزات التي اختص بها، فشحذت الهمة وشمرت باحثة في كتب المتقدمين والمتأخرين عن بغيتي، فأرجوا أن أكون قد ساهمت في إثراء الساحة العلمية.

ولقد كان منهجي في البحث:

١. استقرأت الكتب الستة في باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب الخصائص.
٢. اخترت ثلاثين حديثا ، منها ثمان وعشرون حديثاً صحيحاً وحديثان ضعيفان.
٣. أخرجت الأحاديث من المصادر المعتمدة، بذكر الكتاب ورقم الحديث.
٤. إن كان للحديث أكثر من طريق ، اعتمدت على أكثر الطرق دلالة على المراد ، مكتفيةً بعزوه في الهامش للمصادر المحتوية على الطرق الأخرى .
٥. إن كان في الطرق الأخرى ، زيادة معنى أو فائدة ، أذكر موضع الشاهد منها.
٦. أذكر حكم أحد العلماء على الحديث ، بشرط ألا يكون من رواية البخاري ومسلم أو أحدهما.
٧. إن كان في الحديث ، كلمة غريبة فإني أبين معنى الكلمة ، بالإستعانه

بكتب غريب الحديث فإن لم أجد فأرجع إلى شروح كتب الحديث أو المعاجم اللغوية.

٨. أذكر الدلالة على اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزة المذكورة في الحديث.

٩. إن احتاج الحديث لبسط عباراته ، فإني أشرحها بشيء من الاختصار منعاً للإطالة مع جمع المادة دون إخلال .

١٠. في فصل الأحاديث الضعيفة، أذكر سبب ضعف الحديث من حيث الإسناد والمتن.

١١. بعد بيان سبب الضعف ، أبين الصواب في المسألة – إن احتيج لذلك - التي تناولها الحديث الضعيف على ما جاء بالكتاب والسنة الصحيحة وفهم سلف الأمة.

وقسمت البحث إلى ما يلي :

المقدمة : هي التي بين أيدينا.

الفصل الأول : التعريف بالمعجزة و ما يؤيدها من كرامات ويخالفها من سحر وشعوذة ، ويتضمن خمسة مباحث :-

المبحث الأول : خوارق العادات وأقسام الناس فيها ، ويتضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول: تعريف خوارق العادات من حيث الإضافة.

المطلب الثاني : تعريف خوارق العادات من حيث العلمية.

المطلب الثالث: شمولية خوارق العادات.

المطلب الرابع : المراد بأولياء الله تعالى.

المبحث الثاني : التعريف بالمعجزة ، ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة.

المطلب الثاني: تعريف المعجزة اصطلاحاً.

المطلب الثالث : تسمية القرآن لما يجري على أيدي الأنبياء.

المبحث الثالث : تعريف الكرامة ، ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول : الكرامة لغة.

المطلب الثاني : الكرامة اصطلاحاً.

المطلب الثالث : هل تشترط الكرامة لإثبات الولاية.

وأسأل الله التوفيق والسداد

<u>الفصل الأول : التعريف بالمعجزة و ما يؤيدها من كرامات ويخالفها من سحر وشعوذة ، ويتضمن:</u>

المبحث الأول : خوارق العادات وأقسام الناس فيها

المطلب الأول: تعريف خوارق العادات من حيث الإضافة

الخارق: من خرق وهو الشق، يقال سيف خارق قاطع ، ما خالف العادة وهو معجز إن قارن التحدي.[1]

العادات : جمع عاده وهي العادة تكرير الشيء دائما أو غالبا، على نهج واحد بلا علاقة عقلية، وقيل: ما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة.

وتعوده، وعاده، وعاوده معاودة وعوادا، بالكسر، واعتاده، وأعاده، واستعاده،كل ذلك بمعنى: جعله من عادته.[2]

فخرق العادة إنما يكون بتمزيقها، ووقوعها على خلاف الحال المعهودة المألوفة التي استقر وقوعها عليه ، وخوارق العادات قد تكون باستغناء الإنسان عن الحاجات البشرية كالطعام والشراب بأن تحصل له بسبب غير معتاد ، أو تكون بأن يعلم شيئاً فيراه أو يسمعه،وليس في إمكان البشر سماعه أو رؤيته عادة ، وهذا المسمى : الكشف أو المكاشفة ، وقد تكون بحصول الأثر في الأشياء مما ليس في قدرة البشر فعله في العادة.[3]

المطلب الثاني : تعريف خوارق العادات من حيث العلمية

لم أجد تعريفاً لخوارق العادة بشكل خاص، بل وجدت كلاماً عاماً ، لكن يمكن القول بأن خوارق العادات لا يختلف معناها من حيث العلمية عن معناها اللغوي- من حيث الإضافة- فهي كل ما يجري على أيدي بعض البشر خلافاً لعادتهم بحيث لا يجد العقل تفسيراً لها، فخرق العادة "مخالف لسنن الطبيعة، وخواص المادة، وقانون الأسباب والمسببات، لا سيما في المعجزات التي هي الدلائل اليقينية على صدق الرسل"[4]

"لأن خوارق العادات دائماً فوق قانون العقل ، بل إن تصورات العقل نفسه منشؤها من تصوراتنا لما نشاهده ، وإذا حدث العقل بما لم يشهده أو يعلم كنه وجوده لاستبعده كما هو في واقعنا اليوم ، لو حدثت به العقول سابقاً من نقل الحديث ، والصورة على الأثير ، وتوجيه الطائرات وأمثالها ، لما قوي على تصورها لأنها فوق نطاق محسوساته ومشاهداته ، وحتى نحن لو لم يسايرها من علم بما يحمله الأثير من تيار كهربائي ، وما له من دور فعال في ذلك لما أمكننا تصوره ، ثم من يمنع شيئاً من ذلك علا قدرته تعالى ".[5]

---

[1] العجم الوسيط (٢٢٩/١).

[2] تاج العروس (٧١/٩).

[3] مجلة البيان (٣/١٤٠) .

[4] مقدمة تحقيق النبوات (٢٩/١)، نقلاً من رسالة ماجستير (خوارق العادات لعبدالرحمن الحميضي، لم يتيسر لي الإطلاع عليها).

[5] أضواء البيان (٣٠٠/٩).

المطلب الثالث: شمولية خوارق العادات

إن خوارق العادات ليست مختصة بفئة دون أخرى،فقد تظهر على يد الفجار كما تظهر على أيدي المتقين ، يقول الشَّوْكَانِيُّ :" وَالْحَاصِل أَنَّ مَنْ كَانَ مِنَ الْمَعْدُودِينَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ ، إِنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآْخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ ، مُقِيمًا لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، تَارِكًا لِمَا نَهَاهُ عَنْهُ ، مُسْتَكْثِرًا مِنْ طَاعَاتِهِ ، فَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي لَمْ تُخَالِفِ الشَّرْعَ ، فَهِيَ مَوْهِبَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَل لاَ يَحِل لِمُسْلِمٍ أَنْ يُنْكِرَهَا ، وَمَنْ كَانَ بِعَكْسِ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَيْسَتْ وِلاَيَتُهُ رَحْمَانِيَّةً ، بَل شَيْطَانِيَّةً ، وَخَوَارِقُهُ مِنْ تَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّاسِ".[1]

ولهذا السبب انقسم الناس في التصديق بخوارق العادات[2] ، على ثلاثة فرق :

١. قِسْمٌ يُكَذِّبُ بِوُجُودِ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَرُبَّمَا صَدَّقَ بِهِ مُجْمَلا، وَكَذَّبَ مَا يُذْكَرُ لَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لِكَوْنِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ .

٢. مِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ نَوْعٌ مِنْ خَرْقِ الْعَادَةِ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ.

٣. أَنَّ مَعَهُمْ مَنْ يَنْصُرُهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ لَا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ المائدة: ، وَهَؤُلَاءِ الْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ الْمُتَّبِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَقْتَرِنُ بِهِمُ الشَّيَاطِينُ فَيَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِنَ الْخَوَارِقِ مَا يُنَاسِبُ حَالَهُ.

فلذلك لا يمكن التفريق بين خوارق العادات ، إن كانت هبة من الله للعبد أو من خرافات المشعوذين والدجالين، إلا بالاطلاع على أحوال الرجال ، فإن ظهر منهم الصلاح والإستقامة على دين الله جل وعلا ، و سعيه لكل ما يحبه الله ويرضاه ، فهذا من أوليائه، ومن كان فاجراً بعيداً كل البعد عن ذكر الله وإتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مقبلاً على مناهيه فهو من أولياء الشيطان والعياذ بالله.

يقول ابن القيم: " فَإِنِ اشْتَبَهَ عَلَيْكَ ، فَاكْشِفْهُ فِي ثَلاَثَةِ مَوَاطِنَ : فِي صَلاَتِهِ ، وَمَحَبَّتِهِ لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا أَوْ نَفْرَتِهُ عَنْهُمْ ، وَدَعْوَتِهِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ وَالْمُتَابَعَةِ وَتَحْكِيمِ السُّنَّةِ ، فَزِنْهُ بِذَلِكَ ، وَلاَ تَزِنْهُ بِحَالٍ ولاَ كَشف وَلاَ خَارِقٍ ، وَلَوْ مَشَى عَلَى الْمَاءِ وَطَارَ فِي الْهَوَاءِ."[3]

المطلب الرابع : المراد بأولياء الله تعالى

الأولياء : هي جمع وليّ ، بمعنى الناصر ، فولاية الله لعباده تكون بنصرتهم

.

---

[1] قطر الولي (ص/٢٧٢)

[2] الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان (ص/ ١٤٠).

[3] الروح (ص/٣٥٩).

يقول ابن تيمية رحمه الله: "والولاية ضدّ العداوة. وأصل الولاية: المحبة، والقرب. وأصل العداوة: البُغض والبُعد. وقد قيل: إنّ الوليّ سُمّي وليّاً من موالاته للطاعات؛ أي متابعته لها. والأول أصحّ، والوليّ: القريب.... فإذا كان وليّ الله هو الموافق، المتابع له فيما يُحبّه ويرضاه، ويُبغضه ويُسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له.."[1].

وولاية الله لعبادة تنقسم إلى قسمين[2] :

١. **الولاية العامة :** فهي ولاية كل مؤمن ، فمن كان مؤمنا ، لله تقيا ، كان الله له وليا ، وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه.

يدل على هذا قوله : ﭧ ﭨ ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼآل عمران: ٦٨ ،وقوله سبحانه :

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼالبقرة: ٢٥٧

٢. **الولاية الخاصة :** فهي القيام لله بجميع حقوقه ، وإيثاره على كل ما سواه في جميع الأحوال ، حتى تصير مراضي الله و محابة هي همه ومتعلق خواطره ، يصبح ويمسي وهمه مرضاة ربه وإن سخط الخلق.

ولقد عرف ابن حجر الهيتمي الأولياء: " هم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده ، بجمعهم بين العلم والعمل ، وسلامتهم من الهفوات والزلل."[3]

فكل أمر خارق للعادة يجري على أيدي أولياء الله تعالى ، فهو أحد أمرين ، هما :

١. أن يكون معجزة : ولا تكون إلا لنبي مرسل من عند الله سبحانه.

٢. أن يكون كرامة : وتكون للصالحين المتقين من المؤمنين، وهي دلالة على تصديقهم بالأنبياء عليهم السلام.

أما إذا ظهر على يد ظاهر الفسق مطابقا لدعواه فهو " الاستدراج " وقد يسمى " سحرا وشعوذة "، وإن ظهر على يد مدعي النبوة من أهل الضلال فهو " الإهانة " ، كنطق الجماد بأنه مفتر كذاب ونحو ذلك ، لأن خارق العادة في هذه الحالة لا يكون موافقا للدعوى ، بل مثبتا لكذبها.[4]

فخلاصة ذلك أن خوارق العادات يجريها الله عزوجل على أيدي عباده المؤمن والفاجر منهم ، والسبيل لذلك هو النظر في أحوالهم ، ولذلك هي هي شاملة لكل من : المعجزة والإرهاص والكرامة و الاستدراج (السحر والشعوذة).

---

[1] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٩-١٠- بتصرف

[2] بدائع الفوائد (١٠٦/٣ – ١٠٧).

[3] الفتاوى الحديثية (ص/٣٠١).

[4] لوامع الأنوار (٢٩٠/٢)، وانظر الفتاوى الحديثية (ص/٣٠٤).

المبحث الثاني : التعريف بالمعجزة

المطلب الأول: تعريف المعجزة لغة

قال الفيروز آبادي : "أعْجَزَهُ الشيءُ : فاتَهُ و فلاناً : وجَدَهُ عاجِزاً وصَيَّرَهُ عاجِزاً والتَّعْجِيزُ : التَّثْبيطُ والنِّسْبَةُ إلى العَجْزِ،ومُعْجِزَةُ النبيّ : ما أعْجَزَ به الخَصْمَ عندَ التَّحَدّي والهاءُ للمُبالَغَةِ "[1].

أما صاحب لسان العرب فقال: " العَجْزُ نقيض الحَزْم عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ عاجِزٌ ومَرَةٌ عاجِزٌ عاجِزَةٌ عن الشيء عن ابن الأَعرابي وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ فلان إذا نسبه إلى خلاف الحَزْم كأَنه نسبه إلى العَجْز ويقال أَعْجَزْتُ فلاناً إذا أَلفَيْتَه عاجِزاً والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة العَجْزُ قال سيبويه هو المَعْجِزُ والمَعْجَزُ بالكسر على النادر والفتح على القياس لأَنه مصدر والعَجْزُ الضعف تقول عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِز وفي حديث عمر ولا تُلِثُّوا بدار مَعْجِزَة أَي لا تقيموا ببلدة تَعْجِزُون فيها عن الاكتساب والتعيش وقيل بالثَّغْر مع العيال والمَعْجِزَةُ بفتح الجيم وكسرها مفعله من العَجْز عدم القدرة وفي الحديث كلُّ شيءٍ بِقَدَرٍ حتى العَجْزُ والكَيْسُ وقيل أَراد بالعَجْز ترك ما يُحبُّ فعله بالتَّسويف وهو عامّ في أُمور الدنيا والدين".[2]

المطلب الثاني: تعريف المعجزة اصطلاحاً

المعجزة هي الأمر الذي يجريه الله جل وعلا على أيدي أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، من خوارق العادات للتحدي بها والاختبار لمعرفة المصدق المؤمن من الكافر المعاند، ولدحض شبه المعاندين للرسل عليهم الصلاة والسلام.

يقول ابن تيمية : "هي الأمر الخارق للعادة إذا اقترن بدعوى النبوة". [3]

ولقد أيد الله عزوجل أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بهذه المعجزات المتنوعة الخاصة بكل واحد منهم المناسبة لأقوامهم، المتعلقة باهتماماتهم من طب وسحر وبلاغة وغير ذلك ، فموسى عليه السلام أرسل إلى قوم متعلقين بالسحرة أشد التعلق فأيده الله عزوجل بسحر أبلغ من سحرهم إعجازاً لهم وإضعافاً للقدراتهم ،ولفت انتباه العامة لصدق نبوته وبطلان ما هم عليه من السحر فقال جل وعلا: ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﴾ طه: ١٩ ، وما أجراه على يد عيسى عليه السلام من إبراء الأكمه والأبرص كما في قوله: ﴿ ﮒ ﮓ ﴾ آل عمران: ٤٩ .

[1] القاموس المحيط (١/٦٦٣).
[2] لسان العرب (٥/٣٦٩).
[3] النبوات (١/١٢٩).

فأيده بمعجزة في الشفاء من الأمراض المزمنة بل وإحياء الموتى بإذن الله جل وعلا ، وأعجزهم في مجال الطب الذي هو مجالهم ، إعلاماً بصدق نبوته، أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأعظم معجزاته وأظهرها ما أنزله الله عليه من القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه الصالح لكل زمان ومكان ، الذي تحدى به قريشاً أولاً لما لديهم من فصاحة وبلاغة وغيرهم من البشر ثانياً إلى قيام الساعة ، إذاً فالمعجزة لابد لها من شرطين هامين هما : أولاً: اقترانها بالنبوة.

ثانياً : خرق العادة.

إلا أن بعض الفرق الإسلامية خالفت أهل السنة والجماعة في تعريف المعجزة ، فالمعتزلة اعتقدوا أن خوارق العادات لا تكون لغير الأنبياء، فاشترطوا خرق العادة فقط دون النظر في دعواه للنبوة ، فلذلك عرفها الزرقاني بقوله : "هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله أو هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهدا على صدقه".[١]

وقال القاضي عبدالجبار المعتزلي: "إنّ العادة لا تُخرق إلا عند إرسال الرسل، ولا تخرق لغير هذا الوجه؛ لأنّ خرقها لغير هذا الوجه يكون بمنزلة العبث"[٢]

ابن حزم فقال: ".. وأنّ المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام.."[٣]

أما الأشاعرة فأطلقوا لفظ المعجزة ، على كل خارق للعادة اقترن بالتحدي ، سواء ظهر على يد مدعي النبوة أو غيره من الأولياء والسحرة، ومن أقوالهم في المعجزة:

قال عبد القهار البغدادي : "المعجزة عند المتكلمين ، ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لاظهار صدق مدعي النبوة مع نكول من يتحدى به عن معارضة مثلة"[٤]

"إنّ المعجز ليس بمعجز لجنسه ونفسه، ولا لحدوثها، وإنّما يصير معجزاً للوجوه التي ذكرناها، ومنها التحدي، والاحتجاج"[٥]

فعلى قولهم فإن نفس المعجزة قد تجري على يد الرسل والأولياء والسحرة ، ولا تختص بالرسل إلا ما كان فيها تحدي على الإتيان بمثلها، أما قولهم فيما قد يدعيه الساحر أو الولي بجريان المعجزة على يديه ويقول : أتحدى أن تأتوا بمثلها - وهذا محتمل وقوعه - فيعتقدون أنه يمنع من جريان ما يتحدى به على أيديهم.

---

[١] مناهل العرفان في علوم القرآن (٧٣/١).

[٢] المغني في أبواب التوحيد والعدل(١٨٩/١٥).

[٣] المحلى لابن حزم (٣٦/١).و انظر أعلام النبوة للماوردي (ص /٦٢).

[٤] أصول الدين (ص/١٧٤/١٧٥).

[٥] البيان (ص/٤٨).

يقول الجويني في: "جنس المعجزة يقع من غير دعوى، وإنما الممتنع وقوعه على حسب دعوى الكاذب"[1]

المطلب الثالث : تسمية القرآن لما يجري على أيدي الأنبياء

إن المتتبع لكلام الله عزوجل في كتابه ، ليجد أن ما جرى على أيدي أنبياء الله من خوارق العادات ، لم يطلق عليه اسم المعجزة ، وإنما سميت بالآية والبرهان والبينة، والسبب في ذلك أن هذه المسميات تدل عليها ، بخلاف المعجزة فهي من لوازم الآيات والبراهين والبينات، فلا تكون خارقة للعادة دون تعجيز وإضعاف المخالف من الإتيان بمثله.

يقول صاحب النبوات عن سبب تسميتها : (لهذا لم يسمها الله في كتابه إلا آيات وبراهين فإن ذلك اسم يدل على مقصودها ويختص بها، لايقع على غيرها ،لم يسمها معجزة ولا خرق عادة، وإن كان ذلك من بعض صفاتها،فهي لا تكون آية وبرهانا حتى تكون قد خرقت العادة.. لكن هذا بعض صفاتها وشرط فيها وهو من لوازمها).[2]

أما لفظ المعجز فأطلق على ما كان فيه معنى عدم القدرة والضعف ، كقوله تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ العنكبوت: ٢٢ .

ومن الأدلة على إطلاق القرآن لفظ الآية والبرهان والبينة :

١. قوله تعالى عند ذكره لمعجزات موسى عليه السلام : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ النمل: ١٢ .

فعبر عنها بقوله " آيات " جمع آية : وهي العلامة الظاهرة وحقيقته لكل شيء ظاهر.[3]

٢. قال بعد أن ذكره معجزة صالح عليه السلام: ﭽ ﯼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ الأعراف: ٧٣ .

فاستخدم إطلاق البينة عليها، لدلاله على الوضوح والظهور، فالبينة هي : الدلالة الواضحة عقلية كانت أم حسية.[4]

٣. أما البرهان فقوله لموسى عليه السلام: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ القصص: ٣٢

ويقول الأصفهاني: " البرهان هو بيان الحجة .. وهو أوكد الأدلة، الذي يقتضي الصدق لامحاله".[5]

[1] الإرشاد (ص/ ٣٢٨).

[2] النبوات (٢٨٢/١).

[3] المفردات في غريب القرآن (ص/٣٣).

[4] المصدر السابق (ص/٦٨).

[5] المفردات في غريب القرآن (ص/٤٥).

المبحث الثاني : تعريف الكرامة

المطلب الأول : الكرامة لغة

هي : التشريف والإعزاز، منزلة جعلها الله لبني آدم وفضلهم بها على كثير من خلقه ، قال عز من قائل : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } ، قال ابن كثير في تفسير الآية : أي : لقد شرفنا ذرّية آدم على جميع المخلوقات ، بالعقل ، والعلم ، والنّطق ، وتسخير ما في الكون لهم ، وفضلناهم على من خلقنا من سائر الحيوانات ، وأصناف المخلوقات من الجنّ ، والبهائم والوحش والطير ، وقد حافظ الإسلام على هذه المنزلة لبني آدم جعله مبدأ الحكم ، وأساس المعاملة ، وأحاطه بسياج من التشريعات ، فلا يحلّ لأحد إهدار كرامة أحد بالاعتداء عليها : بالقتل ، قال تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ المائدة: ٣٢ أو بهتك عرضه.[١]

المطلب الثاني : الكرامة اصطلاحاً

إن عقيدة أهل السنة والجماعة ، هي إثبات خوارق العادات التي يجريها الله سبحانه على أيدي الرسل والأولياء والسحرة،إلا إنهم فرقوا بين ما يجريه على يد النبي والولي والساحر.
فيمكن القول أن الكرامة عبارة عن تشريف الله عزوجل لبعضٍ من عبادة ، بالتدليل على صدق إيمانه بالنبي المرسل، ولا تكون إلا لولي[٢] من أولياء الله سبحانه، ومتابعته للشرع الذي جاء به الرسل.
قال ابن تيمة : " أنّ الكرامة الخارقة للعادة لا تحصل للولي إلا بمتابعته لشرع نبيّه"[٣].
وقال – الأشاعرة- :" هي الأمر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد ظاهره الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم".[٤]
وقد فسر العلماء الولاية : " هو من يتولى عبادة الله عزوجل على الدوام ، من غير أن يتخللها عصيان"[٥].

---

[١] الموسوعة الفقهية الكويتية(٣٦/ ٢١٠).

١ .يقول ابن عثيمين : (الولاية ليست بالدعوة والتمني إنما هي بالإيمان والتقوى) شرح الواسطية(ص/ ١١٣٩).

[٣] النبوات (٢٩/١).

[٤] تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص/٩٦).

[٥] المصدر السابق: (ص/١٢٨).

إلا أن من أنكر الكرامة من المعتزلة ، احتجوا بأننا لو أثبتنا الكرامة للأولياء لاشتبهت بمعجزات الأنبياء، فلا قيمة للمعجزة بعد ذلك.
كما حدث مع أم أيمن رضي الله عنها لما خرجت مهاجرة لله ورسوله ، فاشتد عليها العطش في طريق هجرتها ،فسمعت حساً من فوقها فرفعت رأسها،فإذا هي بدلو من ماء فشربت منه حتى ارتوت ، ثم رفع.[1]
وكذلك ما رواه البخاري:عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام ؟ قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب ؟ قال لا إلا من طين، وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه - قال أبو هريرة كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه و سلم يمص إصبعه - ثم مر بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذاك ؟ فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل)[2]

المطلب الثالث : هل تشترط الكرامة لإثبات الولاية

ليس من شرط الولاية لله تعالى أن يكون للولي كرامة بخرق العادات فإن أعظم الكرامة هي الاستقامة، وأما أولياء الشيطان فيظهر منهم خوارق عادات يظنها الجهال كرامات، وهي في الحقيقة أحوال شيطانية تخدمهم فيها الشياطين ليضلوا بها المفتونين، فلا تغتر بمن دخل النار وخرج سالماً أو طار في الهواء أو مشى على الماء أو أمسك بالثعابين، بل انظر إلى تمسكهم بالشرع، تجدهم لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا يسمعون القرآن بل يسمعون أغاني الزور ويغشون الفجور أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ (المجادلة:١٩)، واعتبر ذلك بالدجال الأكبر الذي يقول للسماء: أمطري فتمطر، وللأرض انبتي فتنبت، ويحيي الموتى بإذن الله، وهو أخطر خلق الله[3].
وهذه الكرامات هي من أشد ما ابتليت به الأمة ، فنجد أن أكثر الطوائف الإسلامية على اختلاف مشاربهم ، يتفقون في إثبات الكرامات لشيوخ فرقتهم و غيرهم من الرسل والصحابة – بعد موتهم - ،

---

[1] النبوات (١/٣٠).
[2] أخرجه البخاري في صحيحه،(٣٢٥٣).
[3] الخلاصة في شرح حديث الولي (ص/٢٣).

فيصل الأمر إلى دعائهم من غير الله عزوجل لقضاء الحاجات وتفريج الكربات والشفاء من الأمراض ، والتبرك بهم وبآثارهم ، بل ادعاء اطلاعهم على الغيب، كما قال محمد الصادق القادري في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني. قال: (جاءت امرأة ذات يوم إلى حضرة الغوث والتمست من حضرته الدعاء ليعطيها الله ولداً، فراقب اللوح المحفوظ فلم ير لها ولداً مكتوباً فيه، فسأل الله أن يعطيها ولدين، فجاءه النداء من الله: ليس لها ولد مكتوب في اللوح المحفوظ وأنت تطلب لها ولدين؟ فسأل الله أن يعطيها ثلاثة أولاد، فجاءه النداء مثل الأول، فسأل أن يعطيها أربعة أولاد، فجاءه النداء أيضاً مثله، فسأل أن يعطيها خمسة أولاد، فجاء النداء كالسابق، فسأل أن يعطيها ستة أولاد، فجاءه النداء كالسابق، فسأل أن يعطيها سبعة أولاد، فجاءه النداء يكفي يا غوث لا تطلب الزيادة، فبهذه الإشارة جاءت البشارة بإعطاء الله لها سبعة أولاد ذكور، فأعطاه الغوث مقداراً من التراب، وكانت تلك المرأة حينئذ كاملة الصدق والاعتقاد في حضرة الغوث، فوضعت ذلك التراب في فضة وعلقتها كالتعويذة، فأكرمها الله بسبعة أولاد ذكور، وبعد مدة فسد اعتقادها في حق الغوث، وقالت: التراب الذي أعطانيه الغوث أي فائدة تحصل منه؟! فمجرد تفوهها بهذا الكلام مات أولادها، فجاءت إلى الغوث باكية وتضرعت فقالت: يا غوث أغثني؟ فقال الغوث: كان ذلك الزمان زمانه، ففي هذا الزمان ليست فيه فائدة؟ وفي رواية قال لها الغوث: ارجعي إلى بيتك فبأي نية جئت بها تجديهم، فراحت إلى بيتها فوجدتهم أحياء)[1]

وهذه الأمور أخطر من اعتبار المشي على الماء والطيران في الهواء كرامة ، فالأول قد يصل إلى نسف عقيدة التوحيد في قلب المؤمن بها ، أما غير ذلك من الكرامات فأغلبها في عصرنا الحالي ليس بالأمر المستغرب ، فما توصل إليه الإنسان من وسائل الاتصال الحديثة ، والنقل السريعة ، والتقدم في المجال الطبي ، ليقلل باعتقادي الإيمان بمثل هذه الأمورعلى أنها كرامات خارقة للعادة ، بل إن أكثر من بقوم بها في هذا الوقت هم السحرة والمشعوذون مستعينين بالشياطين ، لإغواء الناس و كسب الأموال ، باعتباره علماً من العلوم .

المطلب الرابع : وجوه التفرقة بين الكرامة والمعجزة[2]

---

[1] نقلا من كتاب خصائص المصطفى(ص/ ٢٩٧)، وانظر تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني (ص/٤٢-٤٣).

[2] مقدمة تحقيق كتاب الفرقان (٧/١)،، وانظر الفتاوى الحديثية (ص/ ٣٠٨) ولوامع الأنوار(٢ /٣٩٦) وقطر الولي(ص/ ٢٥٨).

أولا : أن المعجزة تقترن بالتحدي ، وهو طلب المعارضة والمقابلة يقال تحديت فلانا : إذا باريته في فعل ونازعته للغلبة أما الكرامة فلا تقترن بذلك .
ولا شك أن كل ما وقع منه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة من معجزات كنطق الحصى وحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم مقرون بالتحدي ، لأن قرائن أقواله وأحواله ناطقة بدعواه النبوة وتحديه للمخالفين وإظهاره ما يقمعهم ويقطعهم ، فكان كل ما ظهر منه صلى الله عليه وسلم يسمى آيات ومعجزات ، ولأن المراد من اقترانها بالتحدي الاقتران بالقوة أو الفعل.

ثانيا : أن الأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم ، لحاجة الناس إلى معرفة صدقهم واتباعهم ، ولا يعرف النبي إلا بمعجزة . أما الكرامة فلا يجب على الولي إظهارها ، بل يستر كرامته ويسرها ويجتهد على إخفاء أمره.

ثالثا: أن دلالة المعجزة على النبوة قطعية ، وأن النبي يعلم أنه نبي ، بينما دلالة الكرامة على الولاية ظنية ، ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يديه أنه ولي ، ولا غيره يعلم ذلك ، لاحتمال أن يكون ممكوراً به .
قال القاضي أبو يعلى : والدلالة عليه أن العلم بأن الواحد منا ولي لله عز وجل لا يصح إلا بعد العلم والقطع على أنه لا يموت إلا مؤمنا ، فإذا لم يعلم ذلك لم يمكنا أن نقطع على أنه ولي لله ، لأن الولي من علم الله أنه لا يوافي إلا بالإيمان ، ولما اتفق على أنه لا يمكننا أن نقطع عنه أنه لا يوافي إلا بالإيمان ، علم أن الفعل الخارق للعادة لا يدل على ولايته .

رابعاً : أن الكرامة لا يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها ، كإحياء الموتى وانفلاق البحر وقلب العصا حية وخروج الماء من بين الأصابع ، وبذلك قال بعض الحنفية وبعض الشافعية .
وقال بعض المحققين من علماء المذهبين وغيرهم : كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، غير أن المعجزة تقترن بدعوى النبوة ، والكرامة لا تقترن بذلك ، بل إن الولي لو ادعى النبوة صار عدوا لله ، لا يستحق الكرامة بل اللعنة والإهانة.

المبحث الثالث : الإرهاص

المطلب الأول: تعريف الإرهاص لغةً

الرهص :بالكسر : كُلُّ عَرَقٍ من الحائِطِ خَلاَ العَرَقَ الأسْفَلَ.[1]

المطلب الثاني: تعريف الإرهاص اصطلاحاً

هو ما يصدر من النبيّ صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من أمرٍ خارق للعادة تمهيداً لها.[2]

قال السفاريني : " الإرهاص وهو كل خارق تقدم النبوة فهو مقدمة لها".[3] ، وقال ابن تيمه : "أي توطئةٌ، وإعلامٌ بمجيء الرسول".[4]

ومن الأمثلة على ذلك:

١. كلام عيسى عليه السلام في المهد : قال تعالى : ﭽ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼمريم: ٢٩ - ٣٠ .

٢. عن أبي أمامة الباهلي قال: قيل: يا رسول الله ! ما كان بُدؤ أمرك؟ قال: "دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام".[5]

٣. عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: ((خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه و سلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة

---

[1] القاموس المحيط (٨٠٠/١).

[2] التعريفات للجرجاني (ص/٣١).

[3] لوامع الأنوار البهية (٣٩٢/٢).

[4] النبوات (١٩/٤).

[5] أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٢/٥)، وصححه الألباني.في الصحيحة(١٥٤٦).

فيقتلونه فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا إنما أخبرنا خبره لك لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رد أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت .

المبحث الرابع : الاستدراج

المطلب الأول: تعريف الاستدراج لغة

من استدْرَجَ فُلانٌ النَّاقَةَ إذا " اسْتَتْبَع وَلَدَهَا بَعْدَ مَا أَلْقَتْه مِن بَطْنِها " هذا نصُّ كَلامِه والّذي في اللِّسان وغيره : ويقال : اسْتَدْرَجَتِ النَّاقَةُ وَلَدَهَا إذا اسْتَتْبَعَتْهُ بعدَ ما تُلْقِيه مِن بَطْنِها . " واسْتِدْرَاجُ اللهِ تَعالى العَبْدَ " بمعنى " أَنَّه كُلَّما جَدَّدَ خَطِيئَةً جَدَّدَ له نِعْمَةً وأَنْسَاه الاسْتِغْفَارَ " وفي التنزيل العزيز " سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ " أَي سَنأْخُذُهم من حيث لا يَحْتَسِبون وذلك أَنّ اللهَ تعالى يَفتح عليهم من النَّعِيم ما يَغْتَبِطُون به فيَرْكَنُون إليه ويَأْنَسون به فلا يَذْكرون المَوْتَ فَيأْخذُهُم على غِرَّتِهم أَغْفَلَ ما كَانُوا ولهذا قال عُمَر بنِ الخَطّابِ رضى الله عنه لما حُمِلَ إليه كُنوزُ كِسْرَى : اللّهُمَّ إِني أَعوذُ بك أَن أَكون مُسْتَدْرَجاً فإِني أَسمعُك تقولُ " سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْث لا يَعْلَمُونَ " . قيل : اسْتِدْراجُ اللهِ تَعَالى العَبْدَ " : أَنْ يَأْخُذَه قَليلاً قَليلاً ولا يُبَاغِتَه.[١]

المطلب الثاني : تعريف الاستدراج اصطلاحاً

قال الجرجاني :" الاستدراج هو أن تكون بعيدا من رحمة الله تعالى وقريبا إلى العقاب تدريجيا وأن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتا فوقتا إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب، وقيل الإهانة بالنظر إلى المآل والدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلاً قليلاً "[٢]
فيعطيه الله كل ما يريده في الدنيا، ليزداد فيه ظلاله وجهله وعناده، فيزداد كل يوم بعداً من الله[١]

---

[١] تاج العروس (١٤٠/١).
[٢] التعريفات (٣٣/١)

، وهو كما ذكرنا آنفاً ما يجريه الله عزوجل من خوارق العادات على أيدي أولياء الشيطان من الفجار والكفار، بتسخير الشياطين لهم ، ولها عدة صور ، أذكر منها ما يتعلق بالموضوع ، وهي : السحر و التنجيم والكهانه.

قال البيضاوي : "المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان ، وذلك لا يحصل إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس ...

و قال : وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل والآلات والأدوية ، أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم ، وتسميته سحراً هو على سبيل التجوز لما فيه من الدقة ؛ لأن السحر في الأصل لما خفي سببه"[2].

أما التنجيم لغة : النظر في النجوم.[3] للحكم بها وعليها وينسب التاثيرات من الخير والشر إليها.[4]

المطلب الثالث: الفرق بين السحر والمعجزة

ذكر ابن تيمة التدليل على الفرق بين معجزة النبي وبين سحر الساحر ، لرد على من جعل المعجزة والكرامة من قبيل السحر ، وقد وضعها في إحدى عشر نقطة[5]:

الأول: أنّ النبيّ صادقٌ فيما يخبر به عن الكتب، لا يكذب قط. ومن خالفهم من السحرة، والكهّان، لا بُدّ أن يكذب؛ كما قال: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼالشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢

الثاني: من جهة ما يأمر به هذا ويفعله، ومن جهة ما يأمر به هذا ويفعله؛ فإنّ الأنبياء لا يأمرون إلا بالعدل، وطلب الآخرة، وعبادة الله وحده، وأعمالهم البر والتقوى. ومخالفوهم يأمرون بالشرك، والظلم، ويعظّمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان.

الثالث: أنَّ السحر، والكهانة، ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعادتهم. وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتّبعهم.

الرابع: أنَّ الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلّمه، وسعيه، واكتسابه. وهذا مجرّبٌ عند الناس. بخلاف النبوة؛ فإنّه لا ينالها أحدٌ باكتسابه.

---

[1] التفسير الكبير للرازي (٩٣/٢١).

[2] تفسير البيضاوي (سورة البقرة:١٠٢).

[3] لسان العرب (٥٦٨/١٢) .

[4] النهاية في غريب الحديث (١١٦/٢).

[5] النبوات (٢٤/٣).

الخامس: أنَّ النبوّة لو قُدِّر أنها تنال بالكسب، فإنّما تُنال بالأعمال الصالحة، والصدق، والعدل، والتوحيد. لا تحصل مع الكذب على من دون الله، فضلاً عن أن تحصل مع الكذب على الله. فالطريق الذي تحصل به لو حصلت بالكسب مستلزمٌ للصدق على الله فيما يُخبر به.

السادس: أنَّ ما يأتي الكهّان، والسحرة، لا يخرج عن كونه مقدوراً للجنّ والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل. وآيات الرسل لا يقدر عليها؛ لا جنّ، ولا إنس، بل هي خارقة لعادة كلّ أُرسل النبيّ إليه: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرَاً}.

السابع: أنَّ هذه يمكن أن تُعارض بمثلها. وآيات الأنبياء لا يمكن أحداً أن يعارضها بمثلها.

الثامن: أنَّ تلك ليست خارقة لعادات بني آدم، بل كلّ ضربٍ منها معتادٌ لطائفة غير الأنبياء. وأما آيات الأنبياء: فليست معتادة لغير الصادقين على الله، ولمن صدّقهم.

التاسع: أنَّ هذه قد لا يقدر عليها مخلوق؛ لا الملائكة، ولا غيرهم؛ كإنزال القرآن، وتكليم موسى. وتلك تقدر عليها الجنّ والشياطين.وات

العاشر: أنَّه إذا كان من الآيات ما يقدر عليه الملائكة؛ فإنّ الملائكة لا تكذب على الله، ولا تقول لبشر إنَّ الله أرسلك، ولم يرسله. وإنما يفعل ذلك الشياطين. والكرامات معتادة في الصالحين منّا، ومَنْ قبلنا، ليست خارقة لعادة الصالحين. وآيات الأنبياء خارقة لعادة الصالحين. وهذه تُنال بالصلاح؛ بدعائهم، وعبادتهم. ومعجزات الأنبياء لا تُنال بذلك. ولو طلبها النّاس؛ حتى يأذن الله فيها. چ ئۆ ئۇ ئۇ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چالأنعام: ١٠٩ چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چالأنعام: ٣٧ .

الحادي عشر: أنَّ النبيّ قد تقدّمه أنبياء؛ فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله؛ فله نظراء يعتبر بهم. وكذلك الساحر، والكاهن له نظراء يعتبر بهم.
الثاني عشر: أنَّ النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد؛ فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ فيأمر بالتوحيد، والإخلاص، والصدق؛ وينهى عن الشرك، والكذب، والظلم. فالعقول، والفطر

توافقه؛ كما توافقه الأنبياء قبله؛ فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول الخارج عمّا جاء به.

الفصل الثاني : خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : تعريف الخصائص

المطلب الأول: تعريف الخصائص لغة

هي "خصوصية الشيء خاصيته، والخَصِيْصة الصفة التي تميزالشيء وتحدده، والجمع خصائص"[1].

وقال أبو الفضل: "خصه بالشيء يخُصَّه خصاً وخَصُوصِيَّة وخُصوصِيَّة، والفتح أفصح واختصه: أي أفرده دون غيره"[2].

أما الفيروز آبادي فقيدها في التفضيل، فقال: "خصَّه: فضله"[3].

المطلب الثاني : تعريف الخصائص اصطلاحاً

لم أجد تعريفاً شاملاً للخصائص، لكن وجدت كلاماً متفرقاً يدور على كونها أموراً تفرد بها الرسول صلى الله عليه وسلم وفُضِل وامتاز بها عن غيره من الرسل والأنبياء أو عن أمته .

قال السفاريني في عقيدته: (فكم حباه ربه وفضله... وخصه سبحانه وخوله)٤

"فكم" هنا تكثيريه كما قال الشيخ ابن عثيمين في شرح السفارينية أو استفهاماً يدل على الزيادة، فالله قد خص محمد صلى الله عليه وسلم بأمور لم تكن لغيره ،فلقد حباه وخوله أي أعطاه ، وفضله أي زاده بالأمور التي لم تكن لغيره وفضله بفضائل لم تكن لغيره وأعطاه من الهبات التي لم تكن لغيره صلوات الله وسلامه عليه. ٥

---

١ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٣٧/١).

٢ ابن منظور: لسان العرب (٨٤١/٢).

٣ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص (٧٩٦).

٤)شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين- دار ابن الجوزي القاهرة (ص/٧٢٩).

٥ المصدر السابق (ص/٦٣٠).- بتصرف يسير-

المبحث الثاني : أقسام الخصائص[1]

للخصائص النبوية قسمان رئيسان:

القسم الأول: خصائص تشريعية: وهي ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من التشريعات الإلهية وهي على ضربين:

الضرب الأول: تشريعات اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم دون الأنبياء السابقين.

فمن ذلك: أن الأرض جُعلت له مسجداً وطهوراً وأحلت له الغنائم فعن جابربن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {أُعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي...}[2].

الضرب الثاني: ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته وقد يشاركه فيها أنبياء آخرون فمن ذلك: تزوجه صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع نسوة فعن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم: {أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة}[3] وكان صلى الله عليه وسلم يصح عقد نكاحه بلفظ الهبة. قال تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ الأحزاب: ٥٠ ، ونحو ذلك. فهذا القسم من الخصائص مجال الدراسة والتوسع فيه كتب الفقه.

القسم الثاني: خصائص تفضيلية: وهي الفضائل والتشريفات التي كرّم الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره، وهي أيضاً على ضربين:

الضرب الأول: ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء عليهم السلام.

الضرب الثاني: ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون أمته وقد يشاركه فيها أنبياء آخرون.

وهذا القسم هو الذي يهمنا في هذه الدراسة ، لكن لن نتناولها بشكل عام فقد تكفل بذلك مجموعة من العلماء وطلبة العلم من المتقدمين والمتأخرين في جمع خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التفضيلية بجميع أقسامها.

---

[1] انظر خصائص المصطفى بين الغلو ةالجفاء (رسالة ماجستير)،(ص/)

[2] سيأتي تخريجه.

[3] سيأتي تخريجه.

المبحث الثالث : مظان أحاديث الخصائص المحمدية

وقد توصلت لمظان مهمة لهذا الموضوع . ألا وهي :

أولاً : كتب النبوات

وهي الكتب التي اختصت في بيان كل ما يتعلق بالنبوات والرسل والرسالات ودلائل النبوة والفرق بينها وبين الكرامات والخزعبلات مما يجري على أيدي السحرة والكهان ، وقد سخر لهذا العلم عدد من العلماء من المتقدمين والمتأخرين ، و من هذه الكتب:-

١. دلائل النبوة : لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني.
٢. دلائل النبوة: لأبي نعيم الأصبهاني.
٣. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.
٤. دلائل النبوة: لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي.
٥. النبوات : لأبي العباس أحمد بن تيمية .
٦. أعلام النبوة : لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي.
٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض اليحصبي.
٨. النبوات وما يتعلق بها: الفخر الرازي.
٩. البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات : للقاضي أبي بكر الباقلاني.
١٠. المعجزات وكرامات الأولياء : لأبي العباس أحمد بن تيمية
١١. الصحيح المسند من دلائل النبوة : لمقبل بن هادي الوادعي.
١٢. علامات النبوة : لعبدالملك علي الكليب

ثانياً : كتب السنة

وهي الكتب التي جمعت متون الأحاديث ، التي من ضمنها الأحاديث الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، اذكر منها على سبيل الاختصار لا الحصر:-

١. الجامع الصحيح المسند المختصر لأخبار النبي وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري.
٢. صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج النيسابوري.
٣. السنن الأربعة (سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)

ثالثاً : كتب الخصائص :

وهي التي عنيت بذكر ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء عليهم السلام ، وما اختص به عن أمته وقد يشاركه فيها نبي من الأنبياء،سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة.

١. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام وهو كتاب صغير الحجم ركز فيه مؤلفه على الخصائص التفضيلية. مطبوع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - طبعة المكتب الإسلامي.
٢. غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الملقن واعتنى المؤلف فيه بذكر الخصائص التشريعية الخاصة بالواجبات والمحرمات والمباحات في حقه صلى الله عليه وسلم مع ذكر بعض الفضائل. "طبع مؤخراً بتحقيق عبد الله بحر الدين – طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت. (وهذا الكتاب عبارة عن رسالة علمية "ماجستير" حقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٣٨٩هـ)"[١]
٣. الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي والكتاب حسب ظني لم يُحقق تحقيقاً علمياً إلى الآن وإنما توجد طبعة عليها تعليقات للدكتور محمد خليل هراس ، وللسيوطي "مختصر من الخصائص الكبرى سماه أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، وهذا الأخير شرحه محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل في كتاب سماه فتح الكريم القريب في شرح أنموذج اللبيب".٢

رابعاً: كتب التاريخ

هي الكتب التي عنيت بكتابة التاريخ والأحداث من أول الخلق إلى الخلافات الإسلامية ،باختلاف أزمانها، منها :-

١.البداية والنهاية لابن كثير.
٢.السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي.
٣.السيرة النبوية لابن هشام.
٤.الرحيق المختوم صفي الدين المباركفوري.

الفصل الثالث : النبى محمد صلى الله عليه وسلم تاريخ وفضل

المبحث الأول : نظرة تاريخية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم

---

[١] خصائص المصطفى (ص/٣٣).

يا مصطفى ولأنت ساكنُ مُهجتي روحي فداك وكُلُ ما ملكت يدي
إني وقفتُ لنصر دينك همتي وسعادتي ألا بغيرك أقتدي
لك معجزاتٌ باهرةٌ جمةٌ وأجلُها القرآنُ خيرُ مؤيدِ
ما حُرِفت أو غُيرت كلماتهُ شُلت يدُ الجاني وجاه المعتدي
أنا المُحِب ومُهجتي لا تنثني عن وجدها وغرامها بمُحمدِ
قد لامني الكفور ولو درى نعم الإيمان لكان مُساعدِ
ياربِ صلي على الحبيب محمدٍ وأجعلهُ شافعُنا بفضلك في غدِ

ماذا أقول؟؟؟ وبأي شيء أبدأ؟؟؟
إن الكلمات لتقف حائرة عند ذكر سيرته.. وتطرب الأذان عند سماع اسمه .. وتتفطر القلوب شوقاً إلى رؤيته.. فكم ازدانت المجالس بسرد خصاله .. وارتقت الأرواح في درجات الجنان بإتباع سنته.. كيف لا.. والحديث عن أشرف الخلق .. وإمام العظماء.. والرحمة المهداة .. صاحب المقام المحمود .. خاتم الأنبياء والمرسلين .. وخليل رب العالمين :
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ واسمه شَيْبَة ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصَيّ ـ واسمه زيد ـ بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر ـ وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة ـ بن مالك بن النَّضْر ـ واسمه قيس ـ بن كِنَانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكة ـ واسمه عامر ـ بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان.
قال رسول الله صلى الله عيه وسلم : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)
فهو خيار من خيار .. يروي المكارم أباً عن جد .. ولد سيد المرسلين بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول، قيل في الثاني منه، وقيل في الثامن، وقيل في العاشر، وقيل في الثاني عشر عام الفيل،يوافق ذلك عشرين أو اثنين وعشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١ م [١] .
أبوه عبدالله بن عبد المطلب ، توفي في طريقة للتجارة في بلاد الشام ، عن عمر يناهز الرابعة والعشرين ، ولم تكن أمه آمنة بنت وهب قد وضعت حملها بعد ..

[١] حققه العالم الكبير محمد سليمان ـ المنصورفورى ـ رحمه الله (الرحيق المختوم: ٣٥/١)، ورحمة للعالمين (ص/٣).

قالت: لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام ، ولقد توفيت ورسول الله ابن ست سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، وكانت ذاهبة به إلى أخواله من بني عدي بن النجار ليزورهم، فماتت وهي في طريقها إلى مكة.

استبشر جده بولادته ودخل به الكعبة، ودعا الله ، فاختار له اسم محمد ، ولم يكن متداولاً بينهم ، تولت رضاعته بعد أمه على عادة العرب ، ثُوَيْبَة مولاة أبي لهب بلبن ابن لها يقال له : مَسْرُوح، وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب، ثم حليمة بنت أبي ذؤيب من بني سعد.

و كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يمتاز في قومه بخلال عذبة وأخلاق فاضلة، وشمائل كريمة، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأعزهم جوارًا، وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حديثًا، وألينهم عَرِيكة، وأعفهم نفسًا وأكرمهم خيرًا، وأبرهم عملا، وأوفاهم عهدًا، وآمنهم أمانة حتى سماه قومه : " الصادق الأمين" لما جمع فيه من الأحوال الصالحة والخصال المرضية[1]، وكان كما قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها (يحمل الكل، ويكسب المعدوم، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق) ، وكان من دعائه : (اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلاأنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت).

وأما صفاته الخلقية : فكان أبيض مليحًا مقصدًا، مشرب العينين بحمرة ، أشنب أبيض الأسنان مفلج أي متفرق الأسنان ، شعره إلى نصف أذنيه ،يحب التيمن في طهوره إذا تطهر وفي ترجله إذا ترجل وفي انتعاله إذا انتعل ،كان إذا التفت التفت معًا أي بجميع أجزائه .

كان يُحَدِّث حديثاً لو عَدَّه العادُّ لأحصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثاً لِتُعقَل عنه،و يُكَنِّي عن الأمور المُستَقبَحَة دون ذكر فاعلها ، لا يضحك إلا تَبَسُّماً ،إذا ضحك بانت نواجذه أي أضراسه من غير أن يرفع صوته،أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه، يقول ناعِته لم أر قبله ولا بعده مثله

وأزواجه صلى الله عليه وسلم، أمهات المؤمنين وهن إحدى عشرة رضي الله عنهن :

أولهن خديجة بنت خويلد: تزوجها وهو في خمس وعشرين من عمره، وهي في الأربعين، وهي أول من تزوجها من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها، وكان له منها أبناء وبنات، أما الأبناء ، فلم يعش منهم أحد ، وأما البنات فهن : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة؛ توفيت رضي الله عنها في شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة، ولها خمس وستون سنة على أشهر الأقوال، ورسول الله إذ ذاك في الخمسين من عمره .

[1] رحمة للعالمين (ص/٢٩).

تلتها سودة بنت زمعة كانت أرملة إذ مات زوجها عنها ، ثم تزوجها رسول الله ، في شوال سنة عشرمن النبوة،توفيت بالمدينة في شوال سنة٥٤هـ .

ثم تزوج بحبه عائشة بنت أبي بكر الصديق ،تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة، بعد زواجه بسودة بسنة، وقبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر، تزوجها وهي بنت ست سنين، ودخل بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وكانت بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة، وأعلمهن على الإطلاق، فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . توفيت في ١٧رمضان سنة ٥٧هـ أو ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع .

ثم تزوج بحفصة بنت عمر بن الخطاب بعد ما مات عنها زوجها " خنيس بن خذافة السهمي فلما انقضت عدتها، تزوجها رسول الله في شعبان سنة ٣هـ، توفيت في شعبان سنة ٤٥هـ بالمدينة ،ولها ستون سنة،ودفنت بالبقيع

وتزوج بزينب بنت خزيمة، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم ،كانت زوجة عبد الله بن جحش، فاستشهد في أحد، فتزوجها رسول الله، سنة ٤ هـ ، ماتت بعد الزواج، بنحو ثلاثة أشهر في ربيع الآخر سنة ٤هـ ، فصلى عليها النبي ، ودفنت بالبقيع .

وكذلك أم سلمة : بعد موت أبو سلمة، في جمادى الآخر سنة ٤ هـ، فتزوجها رسول الله في ليال بقين من شوال السنة نفسها، وكانت من أفقه النساء وأعقلهن ، توفيت سنة ٥٩هـ، ودفنت بالبقيع، ولها ٨٤ سنة .

أما زينب بنت جحش بن رباب من بنى أسد بن خزيمة، وهي بنت عمة رسول الله كانت تحت زيد بن حارثة - الذي كان يعتبر ابنا للنبي بالتبنى فطلقها زيد، فلما انقضت العدة أنزل الله تعالى يقول لرسوله چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ چالأحزاب: ٣٧: ، وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني ،تزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ، وقيل : سنة ٤هـ، وكانت أعبد النساء وأعظمهن صدقة، توفيت سنة ٢٠هـ ولها ٥٣ سنة ، وكانت أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله ، صلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع .

تلتها جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق من خزاعة، كانت في سبي بنى المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى رسول الله كتابتها، وتزوجها في شعبان سنة ٦ هـ . وقيل : سنة ٥هـ، فأعتق المسلمون مائة أهل بيت من بني المصطلق، وقالوا أصهار رسول الله فكانت أعظم النساء بركة على قومها ، توفيت في ربيع الأول سنة ٥٦هـ، ولها ٦٥ سنة .

بعدها تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ،كانت تحت عبيد الله بن جحش فولدت له حبيبة فكنيت بها، وهاجرت معه إلى الحبشة، فارتد عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها، فلما بعث رسول الله عمرو بن أميه الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ .

خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وأصدقها من عنده أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة . دخل بها بعد رجوعه من خيبر، توفيت سنة ٤٢ هـ.

ميمونة بنت الحارث ، أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧ هـ، في عمرة القضاء، بعد أن حل من عمرته . ودخل بها بسرف على بعد ٩ أميال من مكة، وقد توفيت بسرف سنة ٦١ هـ ودفنت هناك، ولا يزال موضع قبرها معروفا.

آخرهن صفية بنت حيي بن أخطب سيد بن النضير من بنى إسرائيل كانت من سبي خيبر، فاصطفاها رسول الله لنفسه، وعرض عليها الإسلام فأسلمت، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧هـ، ودخل بها بسد الصهباء على بعد ١٢ ميلا من خيبر في طريقه إلى المدينة ،توفيت سنة ٥٠ هـ ودفنت بالبقيع.

ولقد مرض عليه الصلاة والسلام ، بعد أن أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة ، و حدد لها المنهج القويم ، وأنار طريق الموحدين ، بكتاب الله وسنته ، التي من تمسك بهما فلن يضل أبداً،فبعد حجة الوداع ، أصابة وجع في رأسه ، وارتفعت حرارته، واستمر به المرض قيل : واحد وثلاثين وقيل: واحد وأربعين يوماً.

وثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض، فجعل يسأل أزواجه : (أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟) ففهمن مراده، فأذن له يكون حيث شاء، فانتقل إلى بيت عائشة يمشي تخط قدماه حتى دخل بيتها، فقضي عندها آخر أسبوع من حياته، بل لفظ أنفاسه الشريفة بين يديها ، تقول أم المؤمنين عائشة : "إن من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سَحْرِي ونَحْرِي، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته."

فرفع يده أو أصبعه، وشخص بصره نحو السقف، وتحركت شفتاه ، وهو يقول :

(مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلي ،اللهم، الرفيق الأعلي).

وكانت وفاته وقت الضحى من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ، وقد تم له صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام .[١]

المبحث الثاني : بيان رفيع فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء

لقد فضل الله عزوجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق ومنم الأنبياء عليهم السلام، بأن جعله خاتم النبياء والمرسلين ،فختم به الدين وأقام به الحجة ، ويظهر ذلك جليلاً في إمامته بإخوانه الأنبياء عليهم السلام في حادثة الإسراء والمعراج ،وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام

[١] مختصراً من الرحيق المختوم .

: ((أنا سيد ولد آدم))[1]، وكذلك فرق بينه وبين الأنبياء في الخطاب لبيان رفيع مكانته فإن الله تعالى قال لداود ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼص: ٢٦ ، وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼالنجم: ٣ ، منزها له عن ذلك بعد الإقسام عليه وقال عن موسى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼالشعراء: ٢١ ، وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼالأنفال: ٣٠ ، فكنى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات وكذا نسب الإخراج إلى عدوه في قوله إذ أخرجه الذين كفروا من قريتك التي أخرجتك ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة، وفرض طاعته على العالم فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا إستثناء فقال: { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}،وقال: { من يطع الرسول فقد أطاع الله}وإن الله تعالى أوجب على الناس التأسي به قولا وفعلا مطلقا بلا إستثناء فقال:{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} ،واستثنى في التأسي بخليله فقال{ لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم}إلى أن قال {إلا قول إبراهيم لأبيه}ومن خصائصه أن الله تعالى قرن إسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعده ووعيده تشريفا وتعظيما فقال تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول{وأطيعو الله ورسوله إن كنتم مؤمنين..}

الفصل الرابع : الأحاديث الدالة على المعجزات التي اختص بها محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : ما اختص به المعجزات عن سائر الأنبياء:

---

[1] أخرجه البخاري، ح (١١٢)، ومسلم،ح (١٥٣٠)، والترمذي، ح(٣٢٥٨)، وابن ماجه ح(٢٤٤٥)، والأصبهاني في دلائل النبوة(١٦٦)، والبيهقي في دلائل النبوة(٥/٣٠٢).

لقد امتن الله على نبيا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات التي اختصها به دون سائر الأنبياء عليهم السلام، لبيان رفيع مكانته عند الله جل وعلا وبيان فضله وصدق نبوته، يقول ابن تيمية : (المعجزات قد يعلم بها ثبوت الصانع وصدق الرسول معاً)[1] فأعطاه من الهبات التي انفرد وامتاز بها صلى الله عيه وسلم ، اذكر منها:

١/ اختصاصه بوحي الله المنزل وهو القرآن الكريم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليَّ؛ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)).[2]

فالقرآن هو أعظم ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو: **"**كلام الله المنزل الذي تكلم به بحرف وصوت بواسطة جبريل عليه السلام المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بالناس والمتعبد بتلاوته**"**. [3]

وأظهر آياته:

<u>**أحدها:**</u> أنّ معجز كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره، والشائع المنتشر من ناس دهره؛ لأنَّ موسى عليه السلام حين بُعث في عصر السحرة خُصَّ من فلق البحر يبساً، وقلب العصا حية، ما بهر كلَّ ساحرٍ، وأذلَّ كلَّ كافرٍ، وبُعث عيسى عليه السلام في عصر الطِّب، فخُصَّ من إبراء الزمني، وإحياء الموتى ما أدهش كلَّ طبيبٍ، وأذهل كلَّ لبيبٍ، ولمّا بُعث محمّد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة، والبلاغة، خُصَّ بالقرآن في إيجازه، وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء، وتبلد فيه الشعراء،ليكون العجز فيه أقهر، والتقصير فيه أظهر.

<u>**الثاني:**</u> أنّ المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم، وعلى قدر عقولهم وأذهانهم، وكان من قوم موسى وعيسى عليهما السلام بلادةٌ وغباوةٌ؛ لأنّه لم ينقل عنهم ما يدرون به من كلام مستحسنٍ، أو يستفاد من معنى مبتكرٍ، وقالوا لنبيهم حين مرّوا بقوم يعكفون على أصنامٍ لهم: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ الأعراف: ١٣٨ ، فخُصُّوا من الإعجاز بما يصلون إليه ببداية حواسهم، والعرب أصح النَّاس أفهاماً، وأحدهم أذهاناً؛ قد ابتكروا من الفصاحة أبلغها، ومن المعاني أغربها، ومن الآداب أحسنها؛ فخُصُّوا من معجزة القرآن بما تجول فيه أفهامهم، وتصل إليه أذهانهم؛ فيدركوه بالفطنة دون

---

[1] درء تعارض العقل والنقل (٤٢/٥).

[2]) أخرجه البخاري (٤٩١٨)،و مسلم (٣٤٠)، وأحمد في مسنده (٨٤٣٩)، والنسائي في الكبرى (٧٨٨٤)، والبيهقي في السنن (١٨٠٧٦)، وله في دلائل النبوة (ص/١٢٩) .

[3]

البديهة، وبالرّوية دون المبادرة؛ لتكون كل أمَّة مخصوصة بما يشاكل طبعها، ويوافق فهمها.

الثالث: أنّ معجزة القرآن أبقى على الأعصار، وأنشر في الأقطار من معجزة يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره، وما دام إعجازه أحج؛ فهو بالاختصاص أحق.[١]

٢/ اختصاصة بشمولية كتابه لما في الكتب السابقة و تفضيله بالمفصل :

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أُعطيت مكان التوراة السبع ،وأُعطيت مكان الزّبو المئين، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصل))[٢]
قال الألباني: (صحيح بمجموع طرقه).[٣]

فعليه الصلاة والسلام خص كتابة بهذه الشمولية لما في الكتب السماوية السابقة ، فمكان التوراة المنزله على موسى عليه السلام أعطي السبع، وهي ما يسميها علماء علوم القرآن بالطوال وهي عبارة عن سبع سور هي : البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة معاً لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس.[٤]
أما المئيين فأعطيها بدل الزبور المنزل على داود عليه السلام وهي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.[٥]
والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام أعطي مكانه المثاني وهي التي تلي المئين في عدد الآيات، وسميت بذلك لأنها تثنى -أي تتكرر- أكثر مما تُثنى الطوال والمئون.[٦]
ولقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أنه فضل عليهم بالمفصل هو أواخر القرآن،وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم أيضاً.

---

[١] بداية السول في تفضيل الرسول–العزبن عبد السلام (ص/٣٩)، الماوردي في أعلام النبوة(ص/٥٧–٥٨).
[٢] أخرجه أحمد (١٦٦٥٧)،و الطيالسي في المسند(١٠١٣)،دلائل النبوة للبيهقي(ص/٤٧٥).
[٣] السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني(٤٦٩/٣).
[٤] مناهل العرفان (٣٥٢/١).
[٥] المصدر السابق
[٦] المصدر السابق.

٣/ اختصاصه بخواتيم سورة البقرة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إني أوتيتهما من كنز من بيت تحت العرش ولم يؤتهما نبي قبلي}.[1]

وهما قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ
ﭼ البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦

فخص الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بهاتين الآيتين وما فيهما من الفضل المترتب على قراءتهما من الحفظ من شرور الإنس والجن وكل الدواب والهوام، عن سائر الأنبياء من قبله عليهم الصلاة والسلام، فلقد أخرج البخاري في صحيحة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه).[2]

وفي فضل خواتيم سورة البقرة قال علي رضي الله عنه: " لا أرى أحداً عقل الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة،فإنها من كنز أعطيه نبينا من تحت العرش".[3]

٤/ اختصاصه بإرساله إلى الإنس والجن عامة

عن جابرُ بنُ عبداللهِ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: {أُعطيت خمساً لم يُعطهنَّ أحد من الناس - وذكر منها- وكان النبي يرسل إلى قومه خاصَّة وبُعثت إلى الناس عامة}.[4]

فكل

رسول قبل رسولنا كان يبعث إلى قومه خاصة، كما قال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ إبراهيم: ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فبعث برسالة عامة للإنس والجن لقوله تعالى : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ الأعراف: ١٥٨

فلقد ثبت بالكتاب والسنة استماع الجن لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بدعوته ، كما قال جل وعلا : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ الجن: ١ - ٢ ، وهذه الآية داله على إيمان الجن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، حيث أمر الله

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده (١٥/٥) (صحيح على شرط مسلم : السلسلة الصحيحة)
[2] أخرجه البخاري (٤٠٠٨) ، وأحمد (١٦٧٤٣)، والترمذي(٢٩٥٩)، أبوداود(١٣٩٨).
[3] تفسير ابن كثير (٤٤٦/١).
[4] أخرجه البخاري ح: (٣٣٣) ، ومسلم ح: (١١١٥).

تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخبر قومه بأن نفرا من الجن ما بين الثلاثة إلى العشرة، قد استمعوا إلى قراءته في صلاة الصبح بعد ما حيل بينهم وبين خبر السماء، فجابوا الأرض بحثاً عن السبب في ذلك، فذهب نفر منهم إلى تهامه ، فاستمعوا إلى قراءته وتعجبوا منها بل ساقهم ذلك إلى التصديق والإيمان ودعوت قومهم من الجن.[١]

قال الشيخ السعدي :" صرفهم الله إلى رسوله، لسماع آياته، لتقوم عليهم الحجة، وتتم عليهم النعمة، ويكونوا منذرين لقومهم". [٢]

فلقد أخرج الإمام مسلم في صحيحة ما يدل على ذلك حيث قال :عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللّهِ عَلَى الْجِنّ وَمَا رَآهُمْ انْطَلَقَ رَسُولُ اللّهِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا:حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ (وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ[٣]، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، وَقَالُوا: هذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ. وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً. فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} (الجن:١).[٤]

إن الناظر في هذا الحديث يجد أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن قاصرة على البشر بجميع أطيافهم بل هي عامة للإنس والجن

وهي دلالة واضحة على تفرد بعثته بصفة الشمولية، إلا أن هنالك إشكالية في حديث ابن عباس بقوله: «ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلّم على الجن ولا رآهم انطلق»، مع ثبوت قراءته عليهم ورؤيتهم

وقد ذكر ذلك مسلم في رواة أخرى قال : حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ ، : هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا

---

[١] أيسر التفاسير (١٥/ ٦٤٤)، وانظر تفسير الطبري (٩٨/٢٩)،وفتح الباري(٦٧٢/٩)، تحفة الأحوذي(١٩٣/٩)، البداية والنهاية (١٨/٣).

[٢] تفسير السعدي (سورة الجن :١-٢).

[٣] سوق عكاظ : بضمّ أوّله، وفتح ثانيه، وبالظاءِ المعجمة: صحراءُ مُسْتَوِيَةٌ، لا عَلَمَ بها ولا جَبَل، إلاّ ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهليَّة، وبها من دماءِ البُدْنِ كالأرحال العظام. وكانت عُكَاظ ومَجَنَّةُ وذو المَجَازِ أسواقاً لمكّة في الجاهليّة، فكان سوقُ عكاظ يقوم صُبْح هلال ذي القِعدة عشرين يوماً، وسوق مَجَنَّةَ يقوم عشرة أيّام بعده، وسوق ذي المجاز يقوم هلال ذي الحِجَّة. انظر معجم ما ستعجم (٢٦٤/١).

[٤] أخرجه مسلم ح: (٩٥٧)، والترمذي ح: (٣٤٥٠) ، والنسائي ح : (١١٥٢٠).

سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لاَ، وَلكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ[1] أَوِ اغْتِيلَ[2] قَالَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ. قَالَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ؛ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْماً، وَكُلُّ بَعَرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ». فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ».[3]
علق ابن حجر على عدم ذكر البخاري زيادة مسلم «ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلّم على الجن ولا رآهم » مع أن كلاهما أخرجاه من نفس الطريق، قال : (فكأن البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلّم قرأ على الجن، فكان ذلك مقدماً على نفي ابن عباس. وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن» ويمكن الجمع بالتعدد- بين الروايتين -.) [4]

٥/ اختصاصه بيوم الجمعه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأُوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له قال: يوم الجمعة فاليوم لنا وغداً لليهود وبعد غد للنصارى).[5]
والحكمة في تفضيل يوم الجمعة ،هي:

---

[1] استطير : من طير وهي حركةُ ذي الـجَناح فـي الهواء بِجَنَاحِهِ،والمقصد بها في الحديث: ذُهِبَ به بسُرْعةٍ كأَنَّ الطيرَ حَمَلَتْه . انظر لسان العرب (٢٤٤/١٧)
[2] هي من غيلة أي خُدْعة، وهو أن يخدعه فيذهب به إِلـى موضع، فإِذا صار إِلـيه قتله. انظر لسان العرب(٣١٦/١)
[3] أخرجه مسلم (٩٥٨)، والترمذي : (٣٣٨١)، وأحمد : (٤١٤٧)، وابن خزيمة في الصحيح : (٨٣) ، وابن حبان في الصحيح : (١٦٤٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٠)، والنسائي : (١١٥١٩).
[4] فتح الباري (٦٧٢/٩)

[5] أخرجه مسلم (١٩٣٠)، النسائي في الكبرى (١٦٥٦)، وأحمد (٧٦٦٨).

١. أن آدم خلق فيه، والإنسان إنما خلق للعبادة فناسب أن يشتغل بالعبادة فيه.
٢.لأن الله تعالى أكمل فيه الموجودات وأوجد فيه الإنسان الذي ينتفع بها فناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة فيه.[١]

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى قد سبقونا بأن أتوا التوراة والإنجيل من قبلنا، إلا أن أمة النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقت اليهود والنصارى
باختيارهم ليوم الجمعة هداية توفيق وإرشاد من الله جل وعلا ، بخلاف أهل الكتاب الذين اختلفو فيه، يقول جل وعلا : {إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه} (النحل: ١٢٤).

وقد اختلف في سبب عدم اختيارهم ليوم الجمعة :
١. منهم من ذهب إلى أن الله قد فرض عليهم ، يوم الجمعة ، إلا أنهم خالفوا وطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم يوم السبت لأن الله جل وعلا لم يخلق فيه شيء،فكان لهم ما طلبوا .
قال مجاهد: النصارى – بعد عيسى عليه السلام- في زمن قسطنطين[٢] هم الذين تحولوا إلى يوم الأحد مخالفة لليهود، وتحولوا إلى الصلاة شرقاً عن الصخرة.
٢. أن اليوم لم يفرض عليهم، بل ترك لهم الاختيار فلم يوفقوا إلى يوم الجمعة، بل أخفقوا باختيار يوم السبت .

كما قال ابن بطال: (ليس المراد أن يوم الجمعة فرض عليهم بعينه فتركوه، لأنه لا يجوز لأحد أن يترك ما فرض الله عليه وهو مؤمن).[٣]
وقد ميز الله عزوجل محمد صلى الله عليه وسلم بالهداية لهذا اليوم الفضيل ، واختصه عليه الصلاة السلام على غيره من الرسل ..

٦/ اختصاصه بإمامته للأنبياء في القدس

من تفضيل الله جل وعلا لنبينا صلى الله عليه وسلم أن جمعه ببعض إخوانه من الأنبياء إماماً لهم في صلاتهم في بيت المقدس في حادثة الإسراء[١] للدلالة على رفيع قدره ومكانته عند ربه ، مع كونه خاتم الأنبياء والمرسلين .

---

[١] شرح النووي (١١٨/٦).
[٢] تفسير ابن كثير –(٥٢٥/٤)، شرح السيوطي (٩٥/٣).
[٣] عمدة القاري (١٦/٦).

قال مسلم حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الفَضْلِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْد الرَّحْمنِ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت[2] كربة ما كربت مثلها قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد[3] كأنه من رجال شنوءة[4] وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي[5]، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام}.[6]

وهذه من معجزاته التي اختص بها ، فلقد أسري به حقيقة بجسده وهذا لم يعطاه غيره من الأنبياء عليهم السلام، و إمامته للأنبياء في الصلاة دليل على رفيع مكانته بينهم ،وإعلان الخلافة لشريعته وسيادتها وبقاؤها إلى قيام الساعة.

٧/ اختصاصه بانشقاق القمر

عن عبدالله بن مسعود قال: ((انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا))[7]

جعل الله جل وعلا هذه الآية العظيمة لنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء، لإظهار صدق نبوته وسبباً قوياً لهداية الناس،فالمشركون اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود ابن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم،فطلبوا منه

---

[1] من السُّرَى، كالهُدَى: سَيْرُ عامَّةِ اللّيْلِ لا بَعْضه، وهو انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من البيت الحرام على بيت المقدس . انظر تاج العروس (٣٤٥/٢)

[2] أي الحُزْنُ والغَمُّ الذي يَأْخُذُ بالنَّفْس . لسان العرب(٤٧١/١٨) .

[3] الجعد من الشعر: خلاف السبط. لسان العرب (٢٣٤/١٣).

[4] قبيلة من اليمن. لسان العرب (٢٠١/١)

٥ ابن مُعتِّب الثقفي، صحابي من أهل الطائف، توفي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو قومه للإسلام، انظر الإصابة (٤١٦/٦)، رقم (٥٥١٨).

[6] أخرجه مسلم(١٩٢/٢)ح: (٣٨٤)، والنسائي ح: (١١١٧٩)، دلائل النبوة للبيهقي(٦٥١)

[7] أخرجه البخاري (٤٧٤٥)، ومسلم :(٧٠٢٠).

أن يشق لهم القمر فرقتين نصفا على أبي قبيس[1] ونصفا على قعيقعان[2]فإن فعل فسيسلمون ، فطلب عليه الصلاة والسلام من ربه أن يفعل ما أرادوا فانشق القمر، ولقد نقل هذا الانشقاق بالتواتر.[3]

قال ابن كثير : " القمر حين انشق لم يزايل السماء غير أنه حين أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم انشق عن اشارته فصار فرقتين ، حتى صارت من وراء حراء ونظروا إلى الجبل بين هذه وهذه كما أخبر بذلك ابن مسعود أنه شاهد ذلك وما وقع في رواية أنس في مسند احمد فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر والظاهر أنه أراد فرقتين".[4]

٨/ اختصاصه بأنه أرسل رحمة للعالمين

عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼالأنبياء: ١٠٧

قال: (من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف). [5]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: {ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث لعَّاناً وإنما بُعِثت رحمة}[6]

فالنبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، في حياته بأن كفاهم العذاب الأليم كما في قوله تعالى : ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼالأنفال: ٣٣ ، قال أبو نعيم الأصبهاني: "فأمن أعداؤه من العذاب مدة حياته عليه السلام فيهم ، فلم يعذبهم مع استعجالهم إيَّاه تحقيقاً لما نعته به". [7]

بخلاف الأمم السابقة الذين عذبوا وحل عليهم سخط الله لكفرهم وعنادهم وعدم تصديقهم بأنبيائهم ، فمنهم من خسف بهم ومنهم من أخذوا بالصيحه ومنهم من أرسل عليهم القمل والضفادع وغيرها من آيات عذاب الله الأليم، وكل ذلك بوجود أنبياء الله عليهم السلام ، كما

[1] هو اسم الجبل المشرف على مكة، وكان في الجاهلية يُسمَّى الأَمين، لأَن الرُّكنَ كان مستودَعاً فيه أَيّام الطوفان، انظر معجم البلدان(٤٥/١).

[2] هو اسم جبل بمكة ، قيل: إنما سمي بذلك لأن قطوراءَ وجُرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه، انظر معجم البلدان (٤٥/١) .

[3] دلائل النبوة للأصبهاني(٣/١) ، دلائل النبوة للبيهقي(١٣٩/١)، عمدة القاري(٢٠٦/١٩)، تحفة الأحوذي(٣٤٤/٦) .

[4] البداية والنهاية (٣/ ١١٨)، مسند أحمد (١٣٦٢٨).

[5] جامع البيان،- للطبري(٨٣/٩)، دلائل النبوة للبيهقي (ص/١٠٧)، الطبراني في الكبير (١٢٣٥٨).

[6] أخرجه مسلم (٦٥٦٥)، وأبي يعلى في مسنده(٦١٧٩).

[7] دلائل النبوة (ص/٩) .

ذكر جل وعلا في كتابه حيث قال في شأن هود عليه السلام وقومه: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼالأعراف:، وقال تعالى في شأن نوح عليه السلام وقومه: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼالأعراف: ٦٤ .

وفي هذا يقول القاضي عياض مبيناً معنى كون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة: ((للمؤمن رحمة بالهداية، ورحمة للمنافقين بالأمان من القتل، ورحمة للكافرين بتأخير العذاب)).[1]

فخرق النبي صلى الله عليه وسلم العادة في منعه وقوع العذاب على المشركين والعصاة في حياته.

٩/ اختصاصه بأنه أرسل أمياً لا يقرأ و لايكتب

عن سعيدُ بنُ عمرٍو أنه سَمِعَ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما أنه قال: ((إنَّا أمة أمِيَّة لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين)) [2] ،فمن صفاته عليه الصلاة والسلام أنه أمي ، قال تعالى : ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼالأعراف: ١٥٧ المراد بالنبيّ الأُمّي: أي النبيّ الذي خلَقه الله تعالى على كمالِه في عِلمه وفَضْله، وغزارةِ فَهمه مع أنّه لم يَصحب عالماً، ولم يكنْ عارفاً بالكتابة باليَدِ ولا بالقراءَةِ على أحدٍ من البَشر، فإنّه لم يخالِطْ أحداً من أهل الكتاب من لدن خلَقه الله تعالى، ولم يقرأ على أحدٍ، ولا عُلِمَت له خَلوةٌ بحبرٍ ولا بغيرهِ[3]

فلهذا كانت من الأمور التي امتاز بها ، فقد أبلغ الرسالة وأدى الأمانة وهو لم يقرأ حرفاً ولم يخط خطاً ، وقد بين الإمام الرازي جملةً من الأسباب التي تدل على كون أميته معجزة دالة على نبوته، وهي:

"<u>الأول:</u> أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها فإنه لا بد وأن يزيد فيها وأن ينقص عنها بالقليل والكثير، ثم إنه عليه الصلاة والسلام مع أنه ما كان يكتب وما كان يقرأ يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير. فكان ذلك من المعجزات وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼالأعلى: ٦

---

[1] الشفاء (١/١٩).

[2] أخرجه البخاري ح: (١٨٩٢) ،ومسلم (٢٤٦٤) ،وأبو داود (٢٣٢٠) ، وأحمد (٥٠٠٧)،والبيهقي في السنن(٧٩٨٩) ، والنسائي (٢١٤١)،وله في الكبرى(٢٤٥٠)، ومصنف ابن ابي شيبة(٩٥٦٧).

[3] تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين –محمد بن القاسم الرصاع- (ص/١٠)

الثاني: أنه لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهماً في أنه ربما طالع كتب الأولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة فلما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة، كان ذلك من المعجزات وهذا هو المراد من قوله: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼالعنكبوت: ٤٨

الثالث: أن تعلم الخط شيء سهل فإن أقل الناس ذكاء وفطنة يتعلمون الخط بأدنى سعى، فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم، ثم إنه تعالى آتاه علوم الأولين والآخرين وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل إليه أحد من البشر، ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسهل تعلمه على أقل الخلق عقلاً وفهماً، فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جارياً مجرى الجمع بين الضدين وذلك من الأمور الخارقة للعادة وجار مجرى المعجزات.[١]

١٠/اختصاصه بالنصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت له الغنائم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {أُعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر..)[٢]يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أعطي من الفضائل التي خص بها عن غيره، وقيل هي خمس وقيل ست، وكلا الروايتين صحيحة ،فالعدد غير مقصود.[٣]

يقول ابن حجرعن قوله " نصرت بالرعب" : " فالظاهر اختصاصه به مطلقاً، وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر"[٤]

وهي خاصة به لا يشاركه فيها نبي قبله صلى الله عليه وسلم .

١١/اختصاصه بتسليم الحجر عليه قبل مبعثه

---

[١] تفسير الرازي (٢٦٧/٧).

[٢] سبق تخريجه (ص/ ٦)،علامات النبوة للبوصيري(ص/١٩٥-١٩٦) ، المواهب الدنية القسطلاني(٦٤٢/٢-٦٤٣)

[٣] فتح الباري (٥٧٣/١)

[٤] فتح الباري (٥٧٣/١)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن))[1].

قال العز بن عبد السلام: (ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك).[2]

وقد اختلف في الحجر، فقيل: هو الحجر الأسود كما ذكر ذلك صاحب الشفاء[3]وقيل: هو الحجر المتكلم المعروف بزقاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجه رضي الله عنها.[4]

وفيه اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة والإعلان

بعموم بعثته ، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله»[5]، والسلام هنا على الحقيقة لا المجاز لثبوت ذلك في لفظ الحديث النبوي[6]وكذلك في قول الله تعالى : {وإنْ من شيء إلا يسبح بحمده} [الإسراء: ٤٤]

قال الشيخ محمد أمين الشنقيطي : (القاعدة المقررة عند العلماء: أن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها إلا بدليل يجب الرجوع إليه).[7]

فعليه كلام الجمادات من سلام أو تسبيح نثبتها على الحقيقة كما أثبتها الكتاب والسنة دون تأويل، وهي من الأمور المعجزة التي قد لا تدركها عقولنا لقصورها.

١٢/ اختصاصه بحنين الجذع إليه صلى الله عليه وسلم

عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحنَّ[8] الجذع، فأتاه فمسح يده عليه)).[9]

---

[1] أخرجه مسلم (٥٨٩٢) ،) والدارمي (٢٠)، وأحمد (٢٠٤٤٣)، دلائل النبوة للبيهقي (١٧/٢) ودلائل النبوة لأبي نعيم (٣٤٥/١)

[2] بداية السول (ص/٣٩-٤٠).

[3] الشفاء (١٨٩/١)

[4] مرقاة المفاتيح (٦٢٣/٢)

[5] الشفاء(١٨٩/١).

[6] شرح مسلم للنووي(٩/ ١١٣)،تحفة الأحوذي(٧٧/١٠)، مرقاة المفاتيح(٦٢٣/٢).

[7] أضواء البيان – سورة الأنبياء (آية: ٧٩).

[8] الحنين: الشوق، القاموس المحيط (٧٢٩/١)

[9] أخرجه البخاري (٣٥٠٧)،والترمذي (٥٠٤)،وأحمد(٣٤٢٨)، والدارمي(٣١)، البيهقي في السنن(٥٧٣٢)،وله في دلائل النبوة (٤٤٣/٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة(١٨/١) ،والطبراني في الكبير(١٢٨٤١)

قال العز بن عبد السلام:(ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك).[1]

١٣/ اختصاصه بأن أوتي مفاتيح خزائن الأرض

قال البخاري حدّثنا يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عن ابنِ شهابٍ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((.. وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي. قال أبو هريرة: فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها)).[2]

١٤/ اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله أحل له مكة ساعة من نهار

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح فتح مكة: {إنَّ هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار}.[3]
حصل هذا الأمر العظيم في فتح مكة سنة ثمانٍ من الهجرة، حيث أباح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وصحبة حرمة مكة ، ليستطيعوا من فتحها ، وإعلانها عاصمة للدعوة الإسلامية وخضوعها للجيوش المسلمة،ولم يحصل أحد من الأنبياء قبله على ذلك الفضل والميزة التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لدلالة على رفيع قدرة وإشعاراً بختم النبوة به عليه أفضل الصلاة والتسليم.
* * * *

١٥/ اختصاصه بأن الدجال لا يدخل مدينته

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ليس من بلد إلا

---

[1] بداية السول (ص/ ٣٩-٤٥).
[2] أخرجه البخاري (٢٩٠٩) ، والطبراني في الكبير(٨٧١)، دلائل النبوة للأصبهاني (١/١٦٧).
[3] أخرجه البخاري ح: (١٨١٣)، ومسلم ح: (٣٢٥٦)، وأحمد ح: (٢٣٥٧)، وابن ابي شيبة ح: (١٩٢٥٢)، مسند البزار ح: (٤٩٢٦).

سيطؤه الدَّجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب[1] من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه كل كافر ومنافق}[2].

الدجال لغة : هو من اتصف بالدَّجْل: شدَّة طَلْـي الـجَرب بالقَطِران

ودَجَل الرجُل وهو دَجَّال: أي كَذَب، وهو من ذلك لأَن الكذب تغطية[3].

المسيح الدجال في الشرع: سمي الدجال دجالا ؛ لأنه يغطي الحق بباطله ، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم.

والمراد بالدجال هنا : الدجال الأكبر الذي يخرج قبيل قيام الساعة في زمن المهدي وعيسى عليه السلام ، قال القرطبي : " واختلف في لفظة المسيح لغة على ثلاثة وعشرين قولا....."[4]

المقصود بالمسيح هنا مسيح الضلالة الذي يفتن الناس بما يجري على يديه من الآيات ، كإنزال المطر وإحياء الأرض ، وبما يظهر على يديه من عجائب وخوارق للعادات[5] ، وهذا من تمام فضل الله جل وعلا لنبي صلى الله عليه وسلم وتشريفاً له ولمدينته، فمن من علامات الساعة الكبرى خروج المسيح الدجال الذي يدعي الربوبية ،فيجوب في الأرض فساداً، معه جنة ونار، من آمن به دخل جنته التي هي نار ومن كفر به من المؤمنين أدخل ناره التي هي الجنة، ويسخر له الجن ليعينوه بالفتنه، وأكثر أتباعه من النساء وأصحاب العمائم السود، ولا يسلم من فتنه أحد إلا المدينة المنورة ومكة – ذكرت في رواية أخر- تحرسهما الملائكة، فيستقر في منطقة تدعى بسبخة الجرف ،فترجف المدينة كأنها تلفظ عنها كل منافق وكافر ، وتحفظ كل مؤمن مصدق،وهذه الميزة التي انفردت بها المدينة ومكة ليست لغيره من الأنبياء من قبله.[6]

١٦/ ما اختص الله به مدينته بأن الطاعون لا يدخلها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ».[7]

---

[1] نقب : النَّقْبُ: الطريق في الجبل، انظرالصحاح للجواهري(٢٠/٣)

[2] أخرجه البخاري (١٨٦٠) ، ابن حبان(٦٦٨٩)، النسائي (٤٢٣٨)

[3] لسان العرب (٤/٤٦٩).

[4] التذكرة (٦٨٣/٦٧٩/٢).

[5] فتح الباري (٣١٨/٢).

[6] أشراط الساعة (١٦٣/١١٨).

[7]) أخرجه مسلم (٣٣٠٤) ، والبخاري (١٨٥٩)، وأحمد (٨٣٢٤)،ومالك(١٦٢٦)، والنسائي(٧٥٢٧)

١٧/ اختصاصه بأن أجر الصلاة في مسجده تعدل ألف صلاة

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ((إنَّ امرأة اشتكت شكوى فقالت: إنْ شفاني الله لأخرجنَّ فلأصلينَّ في بيت المقدس، فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تسلم عليها فأخبرتها ذلك فقالت: اجلسي فكلي ما صنعت وصل في مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة))[١].

إن في هذا الحديث الدلالة الواضحة على اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الميزة ، وهي أن أجر الصلاة في مسجده تعدل ألف صلاة في غيره ، ولم يمتز أحد من الأنبياء بهذه المعجزة ، فموسى مثلاً كان بيته قبله للمؤمنين ومع هذا لم يذكر فيه أي مزية.

١٨/ اختص بأن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنه

عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة))[٢]. وفي رواية: ((ومنبري على حوضي))[٣].

والبيت هنا المراد به بيت عائشة رضي الله عنها وقيل قبره كما ذكر في رواية أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما بين قبري ومنبري..))[٤] ولا فرق بين القولين فلقد دفن عليه الصلاة والسلام في بيت عائشة رضي الله عنها.[٥]

واختلف في معنى روضة ...على ثلاثة أقوال، هي :-

١.كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادات، وحذف أداة التشبيه للمبالغة.

٢. معناه أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازا.

٣.المراد أن ذلك الموضع بعينه ينتقل إلى الجنة،فهو حقيقة من رياض الجنة.[٦]

---

[١] أخرجه مسلم (٣٤٤٩)، والنسائي (٦٩٠) ، وأحمد (٢٦٨٢٦)، و البيهقي في السنن (١٠٥٦٣).

[٢] أخرجه البخاري (١١٧٦)، ومسلم (٣٣٢٢)، والترمذي(٤٠٨٥)، والموطأ(٤٦٤)، والنسائي(٦٩٣)

[٣] أخرجه البخاري (١١٧٧)، والبيهقي دلائل النبوة(ص/٥٦٤)، وأحمد (٩٥١١).

[٤] أخرجه أحمد (١١٣٧٠)،ومالك (٤٦٣)، والبيهقي في السنن(١٠٣٢٢)،وابن أبي شيبة(٢٧٣٩٤).

[٥] عمدة القاري(٢٤٨/١٠)،تنوير المحوالك على موطأ مالك(٣٩/١)، مرقاة المفاتيح(٣٨٦/٢).

[٦] عمدة القاري (٢٤٨/١٠).

[٦]عمدة القاري (١/٢٣)

أما قوله:" ومنبري على حوضي" وهي إحدى خصائصه عن بقية الأنبياء ، فاختلفوا في المراد بذلك:

١.أن منبره بعينه الذي كان.

٢.إن له هناك منبراً على حوضه

٣.معناه أن ملازمة منبره بالأعمال الصالحة تورد صاحبها إلى الحوض الكوثر ويشرب منه الماء.

ففي هذا الحديث تميز المدينة بهذا الفضل العظيم عن سائر البلدان بأن خصت بروضة من رياض الجنة بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره.يقول الخطابي: (معناه تفضيل المدينة والترغيب في المقام بها والاستكثار من ذكر الله في مسجدها، وأن من لزم الطاعة فيه آلت به إلى روضة الجنة، ومن لزم العبادة عند المنبر سقي يوم القيامة من الحوض).[١] قلت: الأولى أخذ النصوص على ظاهرها، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن مابين منبره وبيته روضة من رياض الجنة، فهو على الحقيقة من الجنة ، وكذلك المنبر فإنه سيوضع على حوضه في الآخرة المسمى بالكوثر، ولا تؤول إلا بدليل. والله أعلم .

١٩/ اختصه بأن جمع له من جميع أنواع الوحي

وهذه الأنواع :

الأولى: الرؤيا الصالحة، وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم وكان لا يرى الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، أخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: {كان أول ما بُدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..}.[٢]

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إنَّ روح القدس نفث في روعي أنَّ نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب، ولا يحملنَّ أحدَكم استبطاءُ الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإنَّ الله لا يُنال ما عنده إلا بطاعته}[٣]

---

[٢] أخرجه البخاري (٣) ومسلم(٣٥٨)،والبيهقي في الكبرى (١٨٠٨٥).

[٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٧٦).

ذكره الألباني في صحيح الجامع، وقال:(صحيح).[1]

الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً، أخرج مسلم من حديث عمر رضي الله عنه الطويل وفيه: {ياعمر أتدري من السائل؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم}[2].

الرابعة: أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، أخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّ عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال..)). [3]

الخامسة: أنه كان يرى الملك في صورته التي خُلق عليها، أخرج الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه لما سُئل عن تفسير قوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: ٩-١٠] قال رضي الله عنه: ((إنه رأى جبريل له ستمائة جناح))[4]، وأخرج البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((من زعم أنَّ محمداً رأى ربه فقد أعظم ولكن رأى جبريل في صورته وخَلقه ساداً ما بين الأفق))[5].

السادسة: ما أوحاه الله إليه وهو فوق السموات ليلة المعراج.

السابعة: كلام الله منه إليه بلا واسطة ملك كلما كلَّم الله تعالى موسى بن عمران عليه السلام، أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك الطويل وفيه: ((...ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت ما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إليَّ ما أوحى...} [6]

---

٢٠ / اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بأن السماء حرست بمبعثه

---

[1] حديث رقم (٢٠٨٥)

[2] أخرجه البخاري (٥٠) ومسلم (١٨٥)وأحمد (٣٦٩)وابن حبان (١٦٧)

[3] أخرجه البخاري(٢) ، ومسلم (٦٢٠٥) ، والنسائي في الكبرى (٧٩٧٩)، وابن حبان (٣٨) ، والبيهقي في السنن(١٣١٢٠) وله في الدلائل(ص/٥٢).

[4] أخرجه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (٤٥٠)،والترمذي(٣٢٧٧) ، البيهقي في الدلائل (ص/٣٦٧)

[5] أخرجه البخاري(٣٢٣٤)، ومسلم(٤٥٧)، الترمذي (٣٢٧٨) ، والنسائي في الكبرى(١١١٤٧)، والبيهقي في الدلائل(ص/٣٧٠)، وابن حبان (٦٠)

[6] أخرجه مسلم (٤٢٩) ، دلائل النبوة للبيهقي (ص/٣٨٤).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللّهِ عَلَى الْجِنّ وَمَا رَآهُمْ انْطَلَقَ رَسُولُ اللّهِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا:حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلاّ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هذَا الّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السّمَاءِ؟ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَمَرّ النّفَرُ الّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ (وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ) فَلَمّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، وَقَالُوا: هذَا الّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السّمَاءِ..}[1]

وفي ذلك يقول جل وعلا حكاية عن الجن: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ الجن: ٨ - ٩ .

قلت: فالظاهر من هذه الآية وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، أن الله جل وعلا قد حفظ هذا الدين بحفظ الالتباس الذي قد يحصل باستراق الجن للسمع،فحرس السماء بالشهب المحرقة المنقضة على كل من حاول أن يتخذ مقعداً في السماء.[2]

وهذه من المعجزات التي اختص بها عليه الصلاة والسلام عن غيره من الأنبياء ، فالسماء لم تحرس إلا ببعثته.

٢١/ اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بأن من معجزاته ما هو أظهر في الإعجاز من معجزات غيره

كتفجير الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم، فإنه أبلغ في خرق العادة من تفجيره من الحجر،لأن جنس الحجر مما يتفجر منه الأنهار قال تعالى في شأن بني إسرائيل: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ البقرة: ٧٤ .

وقد روى البخاري عن ما ورد في تفجر الماء بين أصابعه فقال: حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ يوسُفَ قال: أَخبرَنا مالكٌ عن إِسحاقَ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ أَبي طَلحةَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوَضُوء فلم يجدوه فأُتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوَضُوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء

[1] سبق تخريجه

[2] انظر تفسير القرطبي (٩/١٠)، الطبري (١٠٥/٢٩)، أضواء البيان(٥٠١/٨).

يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه. قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤوا من عند آخرهم)).[1]

بل لم يقف الإعجاز إلى حد تفجر الماء من بين أصابعه بل تعدى ذلك إلى أن روى ثلاثمئة رجل كما في رواية مسلم،وقد يقول قائل أخبرنا عن موسى عليه السلام بتفجر الماء له عند طلبه للاستسقاء لقوله تعالى : {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} [البقرة:٦٠]
لكن هذا من باب المقارنة مع وجود الفارق، فتفجر الماء بين أصابع المصطفى صلى الله عليه وسلم، أبلغ في الإعجاز من تفجير الماء من بين الحجر، فهو أمر جاري بعرف دورة الحياة.

٢٢/ اختصاصه بجعل خاتم النبوة بين كتفيه

عن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللّهِ ،فَقَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ. ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ. ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتِمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ كزر[2] ِالْحَجَلَةِ[3]).[4]
وقال في رواية أخرى: عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ سَرْجِسَ ، قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزاً وَلَحْمَاً. أَوْ قَالَ: ثَرِيداً. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَلَكَ. ثُمَّ تَلاَ هذِهِ الآيَةَ: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} (محمد:). قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتِمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. عِنْدَ نَاغِضِ[5] كَتِفِهِ الْيُسْرَى. جُمْعاً. عَلَيْهِ خِيلاَنٌ[6] كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ[1]).[2]

---

١ أخرجه البخاري(١٦٩) ،ومسلم (٥٨٩٥)، الترمذي(٣٧٨٣)،النسائي (٧٦)،الموطأ(٦١)، أحمد (١٢٠٩٤) ابن حبان(٦٤٢٥)، دلائل النبوة للبيهقي (ص/١٢٢)، دلائل النبوة للأصبهاني (ص/٣٣)

٢ الزِّرُّ: واحد الأزرار التي تُشدّ بها الكِلَلُ والستور على ما يكون في حجلة العروس. وقيل إنما هو بتقديم الراء على الزاي، ويريد بالحجلة القبَجَة، مأخوذٌ من أرَزَّت الجرادة إذا كبست ذنبها في الأرض فباضت(النهاية في غريب الحديث: ٧٣٠/٢)

٣ الحجلة: بيْتَ كالقُبَّة يُسْتَر بالثّياب وتكون له أزْرَارٌ كبارٌ، وتُجْمَع على حِجَال. (النهاية في غريب الحديث: ٨٩٩/١)

٤ أخرجه البخاري(١٩٠)،و مسلم (٦٠٤٠)،والنسائي (٧٥١٩) ، والطبراني في الكبير(٦٦٨٢)، دلائل النبوة للبيهقي(ص/٢١٨)

٥ النَّغض والناغض: أعلى الكتف. وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه(النهاية في غريب الحديث: ١٩٢/٥).

٦ خيلان : هي جمع خال، وهو الشامة في الجسد (النهاية في غريب الحديث: ١٩٥/٢).

فهذان الحديثان يصوران إحدى معجزاته عليه الصلاة والسلام التي اختص بها عن غيره من الأنبياء عليهم السلام ، فلقد تفرد بهذه المعجزة وهي ختم النبوة على ظهره لتكون علامة واضحة لنبوته، ولقد حمل عليه الصلاة والسلام ختم النبوة بعد ولادته وهو يرضع في بني سعد كما جاء في رواية عتبة بن عبدالسلمي حيث ذكر مجيء الملائكة إليه في حادثة شق صدره فقال : ((... فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ـ قال يزيد في حديثه ـ ائتني بماء ثلج، فغسلا به جوفي، ثم قال: ائتني بماء برد، فغسلا به قلبي، ثم قال: ائتني بالسكينة، فذراها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: حصه، فحاصه وختم عليه بخاتم النبوّة..))[٣]

فهذا الختم علامة واضحة على صدق نبوته،ودلالة عل تمامها واستيثاقها ، ومقداره كبيضة القبحة وهي نوع من الطيور كما جاء في رواية جابر: (..كأنه بيضة حمام).[٤]،وإن اختلف الناس في مقدارها ،فكل صورها بما قدر عليه وسنح له،وكلها مؤدية لمعنى واحد وهي أنها قطعة لحم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم مطبوع عليها ختم النبوة.[٥]

واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة من جهت موضعها في جسده ، فقد خص بموضعها بين كتفيه في الجهة اليسرى على موضع القلب،أجدر بعصمته من الشيطان ووسوسته، قال السهيلي: "وضع خاتم النبوة عند نغض كتفه صلى الله عليه وسلّم لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان".[٦] بخلاف غيره من الأنبياء الذين وضع خاتم النبوة على أيمانهم عليه الصلاة والسلام

٢٣/ ما خصه الله من الاطلاع على المغيبات

أقصد بذلك إخباره عليه الصلاة والسلام بأمور مستقبلية ستقع في الدنيا وكذلك اطلاعه على ما خصه الله بعلمه من أمور الآخرة التي لم يسبق لنبي أن أخبر بها ، فمن ذلك :

---

[١] الثَّآلِيل جَمْع ثُؤْلُول، وهُو هذه الحبَّة التي تَظْهر في الجِلد كالحِمَّصَة فما دُونها(النهاية في غريب الحديث:٥٧٦/١).

[٢] أخرجه مسلم(٦٠٤١)، وأحمد (٢١٠٥١)،والبيهقي دلائل النبوة (ص/٢٢١)، والترمذي في الشمائل(٢٣) والنسائي في الكبرى(١١٤٣٢).

[٣] حصه :

[٤] أخرجه أحمد (١٧٣١٩)، والطبراني في الكبير (٣٢٣)، قال خليل ملا خاطر (وحديث أحمد حسن :عظيم قدره(ص/٥٤)).

[٥] انظر مرقاة المفاتيح (١٧٠/٢)، فتح الباري(٢٥٤/٧).

[٦] فتح الباري (٢٥٤/٧).

١. عن طارق بنِ شهابٍ قال: «سمعتُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه يقول: قامَ فينا النبيُّ صلى الله عليه وسلّم مَقاماً، فأخبرَنا عن بَدْءِ الخلقِ حتّى دَخَلَ أهلُ الجنَّةِ منَازِلَهم وأهلُ النار منازِلَهم، حفِظَ ذلك من حَفِظَه، ونَسِيَهُ من نَسِيه».[1]

٢. : عن ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما : «قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم في الناسِ فأثنى على اللهِ بما هو أهله، ثمَّ ذكرَ الدجّالَ فقال: إني لأُنذِرُكموهُ، وما مِن نبيٍّ إلا أنذرَهُ قومَه، لقد أنذَر نوحٌ قومَه، ولكني أقولُ لكم فيه قولاً لم يَقُلْهُ نبيٌّ لقومهِ: تعلمونَ أنهُ أعْوَر[2]، وأنَّ اللهَ ليس بأعْوَر».[3]

٣. عَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللّهِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ قَدْ سَأَلْتُهُ. إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟).[4]

المبحث الثاني : المعجزات التي اختص بها عن أمته وقد يشاركه فيها بعض الأنبياء

١/ اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته بإسلام قرينه:

قال مسلم عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، إلاَّ أنّ الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير))[5].

قال النووي: "فأسلم برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال: معناه أسلم أنا من شره وفتنته. ومن فتح قال: إنَّ القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمناً لا يأمرني إلاَّ بخير.

[1] أخرجه البخاري (٣١٢٢).
[2] العَوَرُ: ذهابُ حِسّ إحدى العينين(لسان العرب: ٣٣٧/٢٢).
[3] أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٧٣٠٥)، والترمذي(٢٢٧١)، أبوداود(٤٧٤٨).
[4] أخرجه مسلم(٧٢١٤) ، وأحمد (٢٢٨٩٧).

[5] أخرجه مسلم (٧٠٥٧)، وأحمد (٣٦٤٩)، والدارمي (٢٧٣٣).

واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح، وهو المختار؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "فلا يأمرني إلا بخير" واختلفوا في رواية الفتح، فقيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم (فاستسلم) وقيل: معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر"[١].

٢/ اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته بأنه تنام عينه ولا ينام قلبه:

عن أبي سَلمةَ بنِ عبدِ الرحمن أنهُ سألَ عائشة رضي الله عنها: ((كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حُسنهنَّ وطولهنَّ، ثم أربعاً فلا تسأل عن حُسنهنَّ وطولهنَّ، ثم يصلي ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر؟ قال: تنام عيني ولا ينام قلبي))[٢]

وفي رواية أنس بن مالك: ((والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم)).[٣]

فكانت هذه جبلته صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء قبله،لا تنام قلوبهم بل تنام أعينهم، وفي هذه المسألة إشكال وهي كيف نام النبي صلى الله عليه وسلّم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس يعني ليلة التعريس[٤] مع قوله إن عيني تنامان ولا ينام قلبي؟

فجوابه :

١.أنه لا منافاة بينهما لأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ونحوهما، ولا يدرك طلوع الفجر وغيره مما يتعلق بالعين وإنما يدرك ذلك بالعين والعين نائمة وإن كان القلب يقظان.

٢.أنه كان هو الغالب من أحواله.

قال النووي: (الصحيح المعتمد هو الأول-أما القول الثاني -التأويل ضعيف).

٣/ اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته بأنه يرى من وراء ظهره كما يرى أمامه:

قال البخاري حدّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ قال: حدَّثَنا غُندَرٌ قال: حدَّثَنا شُعبةُ قال: سَمعتُ قتَادة عن أ نس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أتموا الركوع والسجود، فوالله إني

---

[١] شرح النووي على مسلم(١٣٠/١٧)،

[٢] أخرجه البخاري (١٣٠٧/٣)، وأحمد (٧٣٨٩)،وابن حبان (٦٢٧٤) ، منتقى ابن الجارود (١٢).

[٣] أخرجه البخاري (٣٤٩٤) ، والبيهقي(١٣٥٥١).

[٤] تحفة الأحوذي (٤٤٧/٢).

أراكم من بعد ظهري، إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم))[١]

قال النووي: " قال العلماء: معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه، وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به"[٢].
وقال القاضي عياض: " قال أحمد و جمهور العلماء ، هذه الرؤية بالعين حقيقة "[٣].

٤/اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته بأنه يسمع ما لا يسمعه الناس:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، إنَّ السماء أطَّت وحق لها أن تئطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلاَّ وملك واضع جبهته ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذَّذْتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله)) [٤]

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: " قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء".[٥]
وهذه من المعجزات التي اختص بها برؤيته للملائكة وسماعه لأطيط السماء ، واطلاعه على الجنة، وهو في الدنيا.

٥/اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته بأن الأرض لا تأكل جسده وعرض صلاة أمته عليه في قبره:

عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة. فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإنَّ

[١] أخرجه البخاري (٧٣٣)،مسلم (٩١٠)، أحمد(١٢٠٦٧)،الطبراني في الأوسط(٢٧٧٠).
[٢] شرح النووي على مسلم (١٤٩/٤).
[٣] عظيم قدره (ص/٥٠)
[٤] أخرجه أحمد (٢١١٣٣)، الترمذي(٢٣٤٩)، ابن ماجه(٤٢٨١).
[٥] دلائل النبوة الأصبهاني(ص/١٨٢)، والبيهقي في الدلائل(ص/٧٤).

صلاتكم معروضة عليَّ. قالوا: يا رسول الله وكيف تُعْرض صلاتُنا عليك وقد أرمت؟ أي يقولون قد بليت. قال: إنَّ الله عز وجل قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام)[١].

وقد ذكره الألباني في السلسلة الصحيحه[٢].

الفصل الخامس : الأحاديث الضعيفة الدالة على المعجزات التي تميز بها محمد صلى الله عليه وسلم

١/ ما اختص به من معجزة مناغات القمر له وهو في المهد

عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله ، دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك ، فحيث أشرت إليه مال قال:

(إني كنت أحدثه ويحدثني، ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش)[٣]

وهذا الحديث احتج به من بالغ في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، مع ظهور ركاكة اللفظ فيه، فكيف بطفل في المهد يحادث القمر، وإن قلنا إن الله قادر على إنطاق محمد صلى الله عليه وسلم في المهد كما انطق عيسى عليه السلام ، فبأي لغة انطقه؟ وهل للقمر قدرة على النطق، تمكنه من محادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهل لديكم دليل صحيح على دعواكم ؟ فالغيبيات لا تثبت إلا بدليل من كتاب أو سنة ،فالأصل فيها التوقيف.

أما السند فقد اتفق ابن كثير وابن عساكر برواية الحديث من طريق البيهقي، ولقد ذكر البيهقي بعد أن ساق الحديث: (تفرد به أحمد بن إبراهيم الحلبي بإسناده، وهو مجهول).قلت: فيكون محمد الحلبي هو من روى عن مالك وهو المجهول أما ابن أبي سكينة فهو ثقة ، والله أعلم.

---

[١] أخرجه النسائي(١٦٧١)، أحمد (١٥٨٥٣)، الدارمي(١٥٧٩)، البيهقي (١٧٣٠)،ابن ماجه (١١١٨).

[٢] حديث رقم (١٥٢٧).

[٣] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ص/٤٢٠) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٢/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٢٤٣/٤)

٢/ اختصاصه بإنزال المطر وهو في قبره

عن أوس بن عبد الله قال : قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت : " انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى[١] إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال : ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق"[٢].

ففي هذا الحديث اختص النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة ، وهي إنزال الماء عليهم وهو في حياته البرزخية ، وهذا الحديث من الأحاديث التي استدل بها على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت ، ودعائه من دون الله عزوجل، وطبعاً الحديث ضعيف ومسألة خطيرة للغاية، ألا وهي التوسل لغير الله عزوجل، وسأبين سبب الضعف وخطأ هذا الاعتقاد ، فأقول :

أولاً : إسناد الحديث

سند ضعيف لا تقوم به حجة لأمور ثلاثة [٣]:

أولها : أن سعيد بن زيد وهو أخو حماد بن يزيد فيه ضعف . قال فيه الحافظ ابن حجر في (التقريب:ص/٣٥٣) :" صدوق له أوهام" ، وقال الذهبي في (الميزان: ٦٧/٢) : "قال يحيى بن سعيد : ضعيف، وقال السعدي : ليس بحجة يضعفون حديثه، وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي، وقال أحمد : ليس به بأس كان يحيى بن سعيد لا يستمرئه ".

ثانيها : أنه موقوف على عائشة وليس بمرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو صح لم تكن فيه حجة لأنه يحتمل أن يكون من قبيل الآراء الاجتهادية لبعض الصحابة مما يخطئون فيه ويصيبون ولسنا ملزمين بالعمل بها

ثالثها : أن أبا النعمان هذا هو محمد بن الفضل يعرف بعارم وهو وإن كان ثقة فقد اختلط في آخر عمره ،وقد أورده الحافظ برهان الدين الحلبي في (الاغتباط بمن رمي بالاختلاط: ٣٣٥/١) تبعا لابن الصلاح حيث أورده في المختلطين من كتابه(المقدمة: ص/٢٤٨) وقال :" والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ".

ثانياً : متن الحديث

---

[١] الكوى : التي تتخذ على الأتونات والمقالي(المداخن)،(لسان العرب: ٢٩٧/٧).

[٢] أخرجه الدارمي (٤٤/١).

[٣] التوسل (ص / ١٢٦).

الحديث فيه التوسل بغير الله ، وطلب الغوث منه ، بإنزال المطر بعد ما أصاب المدينة القحط ، و التوسل لغة : من وسل الواو والسين واللام، كلمتان متباينتان جداً،الأولى الرَّغْبة والطَّلَب. يقال وَسَلَ، إذا رَغِب، والواسِل: الراغب إلى الله عزّوجل[1].وقال ابن الجزري :هي في الأصْل:"ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشَّيْء ويُتَقَرَّبُ به وجَمْعُها : وَسائِلُ ، يُقال : وَسَلَ إليه وَسيلَة وتَوَسَّل ، والمُراد به في الحديث القُرْبُ من اللَّه تعالى وقِيل هي الشَّفاعة يومَ القِيامة "[2]

وهذا المعنى اللغوي مطابق لمراد الشرع في التوسل، بدليل قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون } (سورة المائدة:٣٥) وقوله سبحانه : { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا } (سورة الإسراء: ٥٧)

يقول ابن جرير في قوله: (ابتغوا إليه الوسيلة) :" اطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه"[3]

ولقد بين الله في كتابة وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ، أنواع التوسل المشروع[4] ، وهي :

<u>الأول</u>: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا : كأن يقول المسلم في دعائه : اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير أن تعافيني، ودليل مشروعية هذا التوسل قوله عز وجل : { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها } (الأعراف : ١٨٠)، والمعنى : ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى . ولا شك أن صفاته العليا عزوجل داخلة في هذا.

ومن السنة: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي . . .)[5]

<u>ثانياً</u>: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي : كأن يقول المسلم : اللهم بإيماني بك ومحبتي لك واتباعي لرسولك اغفر لي، يدل على مشروعيته قوله تعالى : چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چآل عمران: ١٦

---

[1] معجم مقاييس اللغة (٦/١١٠).

[2] النهاية في غريب الحديث (٤٠٢/٥).

[3] تفسير ابن جرير (سورة المائدة:٣٥).

[4] التوسل (ص/ ٢٩ – ٤٠).

[5] صحيح الإسناد ، انظر المصدر السابق.

ومن السنة : ما رواه بريدة بن الحصيب رضي الله عنه حيث قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : (اللهم إني أسألك بأني أشهد أن أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فقال : (قد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطي وإذا دعي به أجاب)[1]

ثالثاً: التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح : كأن يقع المسلم في ضيق شديد أو تحل به مصيبة كبيرة ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تبارك وتعالى فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة . فيطلب منه أن يدعوا له ربه.

-هذا مما ثبت في السنة- ومن ذلك : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون ومعنى قول عمر : إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وإنا نتوسل إليك بعم نبينا أننا كنا نقصد نبينا صلى الله عليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا ونتقرب إلى الله بدعائه والآن وقد انتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس ونطلب منه أن يدعو لنا وليس معناه أنهم كانوا يقولون في دعائهم : اللهم بجاه نبيك اسقنا ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم : اللهم بجاه العباس اسقنا.

ويقول ابن تيمة :"وما روي عن عائشة رضي الله عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء لينزل المطر فليس بصحيح ولا يثبت إسناده ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة بل كان باقيا كما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعضه مسقوف وبعضهم مكشوف وكانت الشمس تنزل فيه كما ثبت في الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد ولم تزل الحجرة كذلك حتى زاد الوليد بن عبد الملك في المسجد في إمارته لما زاد الحجر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . . ومن حينئذ دخلت الحجرة النبوية في المسجد ثم إنه بنى حول حجرة عائشة التي فيها القبر جدار عال وبعد ذلك جعلت الكوة لينزل منها من ينزل إذا احتيج إلى ذلك لأجل كنس أو تنظيف . وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بين ولو صح ذلك لكان حجة ودليلا على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ولا يتوسلون في دعائهم بميت ولا يسألون الله به

[1] صحيح الإسناد ، انظر المصدر السابق.

وإنما فتحو على القبر لتنزل –الأمطار-"[1]. ففي هذه الأنواع المشروعة لم يذكر التوسل بجاه أو ذات النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الرسل والأولياء ، فدل على عدم جوازه ، وإن أجازه البعض لكن لا دليل لديهم على جوازه ، بل الدليل من الكتاب والسنة على خلاف قولهم ، ومسائل الاعتقاد الأصل فيها التوقيف إلا بدليل من الكتاب والسنة الصحيحة .

فإذا لا يعتبر لنبي صلى الله عليه وسلم خاصية خرق العادة عن طريق التوسل إليه في إنزال المطر بعد وفاته ، لضعف الدليل ومخالفة لأصول الاعتقاد عند اهل السنة والجماعة.

---

[1] الرد على البكري (

الخـــاتـــمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ..

أما بعد :-

فها أنا ذا أصل إلى ختام هذا البحث بعد سهر متواصل على جمع مادته ليظهر بهذه الصورة المتكاملة، التي أرجوا أولاً من الله قبول الجهد المبذول فيها وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم وخدمة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم أرجوا من الله جل وعلا أن ينال هذا البحث المتواضع على رضاكم و أن أكون قد وفقت في ما كتبت.

- ولقد توصلت في ختام بحثي إلى عدة أمور، أذكر منها:
- أن خوارق العادات قد تجري على أيدي الفجرة كما تجري على أيدي المؤمنين.
- أن الفروق الأساسية بين المعجزة والكرامة والاستدراج ، أن تقترن الأولى بخرق العادة وادعاء النبوة ، أما الكرامة فلا بد أن تجري لأولياء الله المؤمنين بخلاف الاستدراج الذي يكون لأولياء الشيطان من الفجار والكفار.
- فضل النبي صلى الله عيه وسلم على غيره من الأنبياء.
- أن معجزاته التي اختص بها تتجاوز المائة ، كما ذكر السيوطي.
- إستغلال بعض الطوائف الإسلامية مسألة اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات ، لنصرة وانتشار مذاهبها ، من باب حب النبي صلى الله عليه وسلم.
- حفظ الله سبحانه للسنة من اختلاطها بالضعيف، بتسخير من يبينه ويفرق بينه.
- جهل الناس بالشرط الثاني لقبول الأعمال ، ألا وهو الإتباع لا الإبتداع.
- أن أكثر من يدعي الكرامة في هذا الزمان ما هو إلا متلاعب بمشاعر المسلمين ، يسعى للكسب المادي أو الشهرة والمجد.
- انشغال الناس عن الدين والبعد عنه ، جعلهم ينكبون على الدجالين للإطلاع على خفايا المستقبل، حتى أسست قنوات فضائية تبث في أرجاء العالم ، علم السحر والتنجيم ، حتى غدا الساحر عالماً مبجلاً .

وهنا يقف المداد .. فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.. والله أسأل التوفيق والسداد

قائمة المراجع

حرف الألف :

١. الإرشاد، للجويني. تحقيق: محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر،(١٣٦٩هـ).

٢. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

٣. أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي ، ط: الأولى (١٤٢٢هـ) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

٤. الاصابة في تميز الصحابة، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة:(٨٥٢ هـ(، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٥. أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية،
٦. (١٤٠٠هـ).

٧. أضواء البيان في تفسير القرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ ، دار عالم الكتب. (بدون تاريخ نشر).

٨. أعلام النبوة ،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، توفي سنة:(٤٥٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط :١٩٨٧ م ، تحقيق :محمد المعتصم بالله البغدادي

٩. أيسر التفاسير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، دار الكتب العلمية، ت: ١٩٩٥م.

حرف الباء:

١٠. بدائع الفوائد،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية،
١١. المتوفى سنة:(٧٥١هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط :الأولى ،(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)،تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد .

١٢. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم. للعز بن عبد السلام. تحقيق: الألباني ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٦هـ.

١٣.البداية والنهاية ، للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثيرالدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط :الاولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

١٤.البحر الزخار المعروف بمسند البزار،أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار ، توفي سنة: (٢٩٢هـ) مكتبة العلوم والحكم ،(٢٠٠٣م).

١٥.البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات.. للباقلاني. نشر يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت - لبنان، ١٩٥٨ م.

حرف التاء :

١٦.تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، توفي سنة:(١٢٠٥هـ) ، المصدر : موقع الوراق (شبكة الإنترنت)

١٧.تبرئة الذمة

١٨.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، توفي سنة:(١٢٨٣ هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩.تحفة المريد على جوهرة التوحيد، للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري(١٢٨٣ هـ - ١٣٥٣ م) ، ط: جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية ، مع ملحق خاص بالأحاديث المستدركة من جامع الترمذي ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٢٠.تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، محمد بن القاسم الرصاع، موقع الألوكة.

٢١.تفسير البيضاوى، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي ، توفي سنة: (٦٩١هـ)، دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٢٢.تفسير القرآن العظيم ، للإمام عماد الدين ابن كثير، توفي سنة (٧٧٤هـ)، مؤسسة الريان –ط: الخامسة (١٤٢٠ -٢٠٠٠م).

٢٣.التعريفات للجرجاني ،علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي ،بيروت، ط :الأولى (١٤٠٥هـ) ،تحقيق : إبراهيم الأبياري.

٢٤.التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، عريب بن سعد القرطبي ، توفي سنة (٣٦٩هـ) ، تحقيق أحمد حجازي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط: (١٤٠٠ هـ)

٢٥.تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، توفي سنة: (٢٠٤هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر(١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م).

٢٦.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، توفي سنة (١٣٧٦هـ) ، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط:الأولى (١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م).

<u>حرف الجيم :</u>

٢٧.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، توفي سنة: (٣١٠ ه(، توثيق وتخريج صدقة حميد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٨.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، توفي سنة: (٢٦٥هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى(١٤٢٢ هـ).

٢٩.الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، توفي سنة: (٢٦١هـ) ، دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ، بيروت.

٣٠.الجامع الصحيح ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، توفي سنة: (٢٧٩هـ) ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

حرف الخاء

٣١.خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء، الصادق بن محمد بن إبراهيم، رسالة الماجستير، ونوقشت الرسالة في عام (١٤١٥هـ) ، موقع صيد الفوائد.

٣١.الخصائص الكبرى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، توفي سنة (٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

حرف الدال :

٣٢.دلائل النبوة ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، توفي سنة (٥٦٥هـ) ، دار الفكر ، من موقع: www.alsunnah.com .

٣٣.دلائل النبوة ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، توفي سنة: (٤٣٠هـ) دار المعرفة ، من موقع : www.almeshkat.net

٣٤.دلائل النبوة ، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، توفي سنة : (٣٠١هـ) دار طيبة، من موقع : www.alsunnah.com

٣٥.درء تعارض العقل والنقل ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس توفي سنة: (٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية – الرياض ط: ١٣٩١هـ.

٣٦.الديباج شرح مسلم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، (٩١١هـ)، موقع يعسوب.

حرف الراء

٣٧.الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري، توفي سنة: (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م)، ط: رابطة العالم الإسلامي.

٣٨.الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، المعروف بابن القيم الجوزية ، توفي سنة: (٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ،(١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م).

حرف السين :

٣٩.السلسلة الصحيحة. لمحمد ناصر الدين الألباني ، توفي سنة: (١٩١٤هـ -١٩٩٩م) ، مكتبة دار المعارف، الرياض.

٤٠.سنن الكبرى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الخرساني، (٣٠٣هـ) ، تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

٤١.السنن الكبرى ،أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (٤٥٨هـ) ،مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط: الأولى(١٣٤٤ هـ).

٤٢.سنن الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر من أهل محلة دار القطن ببغداد، توفي سنة: (٤٨٥هـ)، ط. الثانية لسنة (١٤٠٣هـ)،عالم الكتب، بيروت، وبذيله المغني لمحمد شمس الحق العظيم أبادي.

٤٣.سنن ابن ماجة، أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، توفي سنة: (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط. سنة ١٣٩٥هـ - دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤.سنن النسائي المسمى بالمجتبى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الخرساني، توفي سنة: (٣٠٣هـ) ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط :الثانية (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة

٤٥.سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، توفي سنة: (٢٨٠هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط :الأولى (١٤٠٧ هـ) ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.

٤٦.سنن أبي داود ، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني توفي سنة :(٢٧٥ ه(، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

<u>حرف الشين :</u>

٤٧.شرح العقيدة الواسطية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، توفي سنة: (٧٢٨هـ)، شرح الشيخ محمد صالح العثيمين ، توفي سنة: (١٤٢١هـ ٢٠٠٥ م)،

٤٨.شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين- دار ابن الجوزي القاهرة

٤٩.الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، توفي سنة: (٥٤٤ هـ)، مذيل بحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى توفي سنة: (٨٧٣)،المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، من موقع يعسوب.

حرف الصاد:

٥٠.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، توفي سنة: (٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين

٥١.صحيح ابن خزيمة ،محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابور، توفي سنة: (٣١١هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت ،(١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م)، تحقيق :د. محمد مصطفى الأعظمي.

حرف العين :

٥٢.عظيم قدره ورفيع مكانته عند ربه عزوجل- خليل ملا خاطر.

٥٣.عمدة القارى شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني ، توفي سنة: (٨٥٥هـ)، دار الفكر.

٥٤.علامات النبوة. لأحمد أبي بكر البوصيري، توفي سنة: (٨٤٠هـ) ، تحقيق أم عبد الله العسلي- مكتبة السوادي، جده، ط. الأولى لسنة ١٤١١هـ.

حرف الفاء :

٥٥.الفتاوى الحديثيه ، أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي ، توفي سنة: (٩٧٤هـ)، ط : مصطفى الحلبي الطبعة الثانية

٥٦.فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة:(٨٥٢ ه(، دار الفكر ، (١٩٩٣م).

٥٧.الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، توفي سنة: (٧٢٨هـ)،حققه وعلق عليه الباحث في القرآن والسنة:علي ابن نايف الشحود، (المكتبة الشاملة).

حرف القاف:

٦٠.القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، (١٩٩٣م).

٦١. قطر الولي، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، توفي سنة: (١٢٥٠هـ)، موقع الألوكة.

حرف اللام :

٦٢.لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، توفي سنة: (٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الأولى.

٦٣.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ،توفى سنة: (١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط : الثانية (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م).

حرف الميم :

٦٤.مرقاة المفاتيح ، ملا علي القاري ، دار الفكر ،(١٩٩٤م).

٦٥.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، متوفى سنة: (٢٤١هـ)، شرح أحمد شاكر، دار المعارف، مصر لسنة (١٣٧٢ هـ).

٦٦.مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، توفي سنة: (٢٠٤هـ) ، دار المعرفة – بيروت.

٦٧.مسند أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، توفي سنة: (٣٠٧هـ)، دار المأمون للتراث – دمشق، ط: الأولى ،(١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م)، تحقيق : حسين سليم أسد

٦٨.المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، توفي سنة: (٢٣٥هـ) ،مكتبة الرشد – الرياض، ط : الأولى (١٤٠٩هـ)، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

٦٩.مفاتيح الغيب (المعروف بتفسير الرازي)، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، توفي سنة (٦٠٦ هـ) ، من موقع : www.altafsir.com.

٧٠.معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله، توفي سنة: (٦٢٦هـ)، دار صادر، (١٩٨٥م).

٧١.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، توفي سنة: (٤٨٧هـ) ،عالم الكتب – بيروت، ط: الثالثة ، ١٤٠٣، تحقيق : مصطفى السقا.

٧٢.المغني في أبواب العدل والتوحيد ، عبد الجبار المعتزلي، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، ود/ سليمان دنيا، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة - مصر.

٧٣.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني ،دار الفكر- بيروت، ط: الأولى ، ١٩٩٦، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.

٧٤.المنتقى من السنن المسندة، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، توفي سنة: (٣٠٧هـ)، مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت، ط: الأولى ،(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م) ، تحقيق : عبدالله عمر البارودي

٧٥.مجلة البيان ، من المكتبة الشاملة ، الإصدار الرابع.

٧٦.المحلى لابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، توفي سنة : (٤٥٦هـ)،

٧٧.المواهب الدنية القسطلاني،www.alsunnah.com .

٧٨.موطأ مالك ، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، توفي سنة: (١٧٩هـ)، دار القلم – دمشق، ط: الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م) ، تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة

٧٩.النبوات ، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، توفي سنة: (٧٢٨هـ)، ط: السلفية - القاهرة ، (١٣٨٦هـ).

حرف الكاف :

٨٠.كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي ، توفي سنة: (١١٦٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي.